العلم في القرآن الكريم _ دراسة وصفية

أ. م. د إبراهيم علي الفحل *

ملخص البحث

جعل الإسلام للعلم مكانة عالية لا تدانيها مكانة، ويكفي دليلاً على ذلك أن أوّل آية نزلت من القرآن الكريم تأمر بالقراءة، وفي ذلك دعوة إلى العلم والمعرفة. كما أن رسول الله ﷺ جعل طلب العلم فريضةً على كل مسلم، وبين أن فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، وأنّ العلم هو ميراث الأنبياء ومن أخذ به فقد أخذ بحظ وافر. لاشك في أنّ العلم هو أفضل ما رغب فيه راغب وأفضل ما طلبه طالب، لهذا فإنّ الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة التي تحدثت عن فضل العلم والعلماء كثيرة، كما أنّ الإسلام في حثه على طلب العلم اهتم بتوضيح أن طلب العلم يستلزم التأدب بآداب سامية والتحلي بأخلاق رفيعة.

أما القلم فهي أداة العلم والمعرفة، به تملأ أوعية العقول، وتحفظ كنوز الأمم، ذكره الله في كتابه العزيز ذكراً مميزاً فأقسم سبحانه به في قوله: ((نۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ)) [1]

القسم يدل على عظمة المقسَم به، كالقسم بالسماء والنجوم والأرض والشمس، والقلم. ولا جرم أن الأشياء التي أقسم بها سبحانه لها عظمتها وشأنها، فهل القلم في الأهمية والعظمة كالشمس والقمر والسماء والأرض؟

القلم جعله الله وسيلة للعلم، به وصلتنا علوم الأولين، وحفظ لنا سلفنا التاريخ وعرفنا سير السابقين، واعتبرنا بما كان من حوادث الزمان ولولاه لدخلت علومهم وأخبارهم في غياهب النسيان .

Abstract

Knowledge is a great sea over the myriad of pearls and pearls, and its likeness has not been mistaken for a very wide field whose end is unaware

* تدريسي / جامعة تكريت / كلية التربية للبنات / قسم علوم القرآن .

of its end. Value, and he gets tired and tired in order to collect it without tiring or boredom. Therefore; The most honorable way to learn is to know God Almighty and how to worship Him, glory be to Him. And that is by following what God Almighty has commanded, avoiding what God the Most Generous forbidden, following what the Messenger, may God bless him and grant him peace, and avoiding what the Messenger, may God's prayers and peace be upon him, forbade.

Good luck. There is no doubt that knowledge is the best that a desire desires and the best that a student sought, for this reason the noble verses and noble prophetic hadiths that spoke about the merit of knowledge and scholars are many, just as Islam, in urging him to seek knowledge, is concerned with clarifying that seeking knowledge requires discipline with sublime etiquette and high morals .

The section denotes the greatness of the divider, such as the oath by the sky, the stars, the earth, the sun, and the pen. There is no offense that the things by which the Almighty swore to them have their greatness and significance, so is the pen as important and great as the sun, the moon, the sky and the earth?

١. Learn about the interpretive aspects regarding the verses of science and the pen in the Noble Qur'an.

٢. The subject is related to the Holy Qur'an, and the thing is preferred in relation to its origin.

٣ – The importance of knowledge is very great, so I would like to unveil the verses of knowledge and the goal of creating man in this world is the realization of slavery to God, Lord of the Worlds, which has a mandate. And upon it the divine messages revolve around, and science is the most honorable place of slavery if it is related to the texts of the two noble revelations, as they are the origin, source and origin of science, and from this matter was one of the reasons for choosing my research.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه اجمعين، وبعد:

العلم بحر عظيم يحتوي على ما لا يُعدّ ولا يحصى من اللآلئ والدّرر، ولم يخطئ من شبهه بذلك فهو مجال واسع جداً لا يدرك نهايته أحد وهو غني بما يحويه من فوائد ومعارف تفوق في أثمانها الجواهر والدرر، فالعلم نور العقل الذي لا يُشترى بثمن، وهو ما يرفع قدر الإنسان ويزيد من قيمته، وهو ما يجب على الإنسان أن يكدّ ويسهر ويتعب من أجل تحصيله دون كلل أو ملل.

ولذا؛ فأشرف سبيل للعلم هو معرفة الله تعالى، ومعرفة كيفيَّة عبادته سبحانه؛ وذلك باتِّباع ما أمر الله سبحانه، وتجنُّب ما نهى عنه الله الكريم، واتِّباع ما أمر به الرسول ﷺ وتجنُّب ما نهى عنه الرسول ﷺ .

جعل الإسلام للعلم مكانة عالية لا تدانيها مكانة، ويكفي دليلاً على ذلك أن أوّل آية نزلت من القرآن الكريم تأمر بالقراءة، وفي ذلك دعوة إلى العلم والمعرفة. كما أن رسول الله ﷺ جعل طلب العلم فريضةً على كل مسلم، وبين أن فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، وأنّ العلم هو ميراث الأنبياء ومن أخذ به فقد أخذ بحظ وافر. لاشك في أنّ العلم هو أفضل ما رغب فيه راغب وأفضل ما طلبه طالب، لهذا فإنّ الآيات

الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة التي تحدثت عن فضل العلم والعلماء كثيرة، كما أنّ الإسلام في حثه على طلب العلم اهتم بتوضيح أن طلب العلم يستلزم التأدب بآداب سامية والتحلي بأخلاق رفيعة.

اما القلم فهي أداة العلم والمعرفة، به تملأ أوعية العقول، وتحفظ كنوز الأمم، ذكره الله في كتابه العزيز ذكراً مميزاً فأقسم سبحانه به في قوله: ((ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ)) [٢]

القسم يدل على عظمة المقسَم به، كالقسم بالسماء والنجوم والأرض والشمس، والقلم. ولا جرم أن الأشياء التي أقسم بها سبحانه لها عظمتها وشأنها، فهل القلم في الأهمية والعظمة كالشمس والقمر والسماء والأرض؟

القلم جعله الله وسيلة للعلم، كما في قوله تعالى : (ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ)[٣] به وصلتنا علوم الأولين، وحفظ لنا سلفنا التاريخ وعرفنا سير السابقين، واعتبرنا بما كان من حوادث الزمان ولولاه لدخلت علومهم وأخبارهم في غياهب النسيان.

وبعد هذه المقدمة ابتنت مقدمة البحث على الآتي:

أولاً: أسباب اختيار الموضوع

يعود اختيار الموضوع إلى الأسباب الآتية:

١. التعرف على الجوانب التفسيرية فيما يخص آيات العلم والقلم في القرآن الكريم.

٢. تعلق الموضوع بالقرآن الكريم ، وفضل الشيء من متعلق اصله.

٣-أهمية العلم كبيرة جداً فأحببت أن أكشف النقاب عن آيات العلم والغاية خلق الإنسان في هذه الدنيا تحقيق العبودية لله رب العالمين، التي عليها مناط التكليف،

وعليها تدور رحى الرسالات السماوية، والعلم أشرف مقامات العبودية إذا كان متعلقا بنصوص، الوحيين الشريفين، إذ هما أصل العلوم ومصدرها وأسها، ومن هذا الشأن كان أحد أسباب اختيار بحثي.

ثانياً: منهج البحث

اعتمد في كتابة البحث على المنهج الاستقرائي وذلك بتتبع لفظة علم أو علموا، أو يعلمون، او لعلمه، ولم أتناول جميع الآيات في القرآن الكريم وذلك لكثرتها ،وإنّما اخترت نماذج معينة في الدلالة على العلم وأهميته لا سيما كثير من الآيات قريبة المعنى من بعضها ،فقمت بجمع وبعضها، ومن ثم أقدم مقدمة بسيطة واعتبر التفسير المحور الأول من الدراسة ،ومن ثم أنتقل بعده الى كتب أخرى أو أطاريح علمية استسقي منها مادتي العلمية.

ثالثاً: أهمية البحث:

١. العلم هو وسيلة لإعداد الدعاة وتأهيلهم لحمل رسالة الدعوة.
٢. العلماء هم ورثة الأنبياء.
٣. العلم يطلع على أسرار الآيات القرآنية.
٤ . العلم يورث الخشية في قلوب المتعلمين والعلماء

رابعاً: الدراسات السابقة

١-العلم والعلماء في القرآن الكريم، دراسة موضوعية، مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر، في العلوم الإسلامية – تخصص: التفسير وعلوم القرآن ،إعداد الطالبة: الأستاذ المشرف، قشاب صبرينة إسماعيل ،عريف جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي، معهد العلوم الإسلامية، قسم أصول الدين.

٢-مفاتيح البحث العلمي في القرآن الكريم ، حمزة حسن سليمان.

٣-نظرية العلم والمعرفة في القرآن الكريم، أ. د. علي العلي المحمداوي ،آفاق الحضارة الإسلامية، أكاديمية العلوم الإنسانية و الدراسات الثقافية ،السنة الثالثة عشرة، العدد ١٤٣٣هـ،العدد ١٤.

خامساً: خطة البحث

المبحث الأول: مفهوم العلم والقلم ، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: تعريف العلم والقلم في اللغة والاصطلاح

المطلب الثاني: استعمالات العلم والقلم في القرآن الكريم

المطلب الثالث: الحث على زيادة العلم والتبحر به

المطلب الرابع: شرف العلم وعلو مكانته.

المطلب الخامس: أهداف العلم.

المبحث الثاني: الدراسة الموضوعية لآيات العلم والقلم في القرآن الكريم

المطلب الأول: إتباع الهوى بعد العلم.

المطلب الثاني: البسطة والعلم.

المطلب الثالث: الراسخون في العلم.

المطلب الرابع: التقوى والعلم.

المطلب الخامس: حاجة الأمة إلى العلماء.

المبحث الثالث: الدراسة الموضوعية لآيات القلم في القرآن الكريم

آيات القلم:

المطلب الأول: كفالة مريم (عليها السلام).

المطلب الثاني: إعجاز البيان القرآني.

المطلب الثالث: علم بالقلم.

المطلب الرابع: العلم والكتابة.

وخاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع.

ختاماً... هذا جهدي فأن بلغت الصواب فمن الله عزوجل ، وأن أخطأت فمن رشح نفسي والله المعين في كل هداية وتوفيق.

المبحث الأول: **مفهوم العلم والقلم** ، **وفيه خمسة مطالب**:

المطلب الأول: **تعريف العلم والقلم في اللغة والاصطلاح** :

أولاً: تعريف العلم لغة

١- العَلَم: عَلَم الطَّرِيق، وَهُوَ كل مَا نُصب على الطُّرق ليُهتدى بِهِ من الْحِجَارَة وَغَيرهَا، وَجَمعهَا كلهَا أَعْلَام. والعِلم: ضدّ الْجَهْل رجل عَالم من قوم عُلَماء وعالمين. وأعلام الْقَوْم: ساداتهم .[٤]

٢-"رجل علاَّمة إِذا بالغت فِي وَصفه بِالْعلمِ. والعِلْم نقيض الْجَهْل.[٥]

٣-علم العلامة والعلم: وعَلِمَ الرجل يَعْلَمُ عَلَماً، إذا صار أَعْلَمَ، علماء. وعلمت الشيء أعلمه عِلْماً: عرفته. وعالَمْتُ الرجل فعَلَمْتُهُ أَعْلُمُهُ بالضم: غلبته بالعِلمِ. [٦]

٤-"(عَلَمَ) مِنْ ذَلِكَ الْعَلَامَةُ، وَهِيَ مَعْرُوفَةٌ. يُقَالُ: عَلَّمْتُ عَلَى الشَّيْءِ عَلَامَةً. وَيُقَالُ: أَعْلَمَ الْفَارِسُ، إِذَا كَانَتْ لَهُ عَلَامَةٌ فِي الْحَرْبِ. وَخَرَجَ فُلَانٌ مُعْلِمًا بِكَذَا. وَالْعَلَمُ: الرَّايَةُ، وَالْجَمْعُ أَعْلَامٌ. " [٧]

٥-"(عَلِمَ – كفرِحَ) – عَلَمًا (فَهو أَعْلَمُ) وهِي عَلْماءُ".[٨]

ثانياً: العلم اصطلاحاً:

١-العِلْمُ: إدراك الشيء بحقيقته، وذلك ضربان:

أحدهما: إدراك ذات الشيء.

والثاني: الحكم على الشيء بوجود شيء هو موجود له، أو نفي شيء هو منفيّ عنه. [٩]

٢-سُمِّيَ العِلْمِ عِلْماً لِأَنَّهُ من العَلاَمة ، وَهِي الدِّلالة والأَمَارة وَمِنْه مَعَالِمُ الأَرْض والثَّوْب.[١٠]

٣-"بأنه الاعتقاد الحازم الثابت المطابق للمعرفة إذا هو صفة في تحديد مفهومه توجب تميزاً لا يحتمل النقيض." [١١]

٤-"عرفه أخرون بأنه معرفة الشيء ما هو به وبديهيه مالا يحتاج فيه إلى تقليم مقدمة وضرورية بالعكس ولو سلك فيه بعقله فإنه لا يسلك كالعلم الحاصل بالحواس الخمس"[١٢].

ثالثاً: القلم لغة

١-قَلَم لأنّه يُقلَم، أَي: يُبْرَى. وكلُّ مَا قطعتَ مِنْهُ شَيْئا بعد شَيْء فقد قلَمته من ذَلِك القَلَم الَّذِي يُكتَب بِهِ، وإنّما سمّي قَلَماً لأنّه قُلِم مَرّةً بعد مرّة. [١٣]

٢-"والقَلَمُ: الذي يكتب به. والقَلَمُ: الزَلَمُ. والقَلَمُ: الجَلَمُ. والإِقْليمُ: واحد أقاليم الأرض السبعة. والقُلاَّمُ بالتشديد." [١٤]

٣- "(قَلَمَ) الْقَافُ وَاللَّامُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَسْوِيَةِ شَيْءٍ عِنْدَ بَرْيِهِ وَإِصْلَاحِهِ. مِنْ ذَلِكَ: قَلَمْتُ الظُّفُرَ وَقَلَّمْتُهُ. وَمِنْ هَذَا الْبَابِ سُمِّيَ الْقَلَمُ قَلَمًا"(١٥)

٤- "الْقَلَمُ الَّذِي يُكْتَبُ بِهِ. وَالْقَلَمُ أَيْضًا الزَّلَمُ"(١٦)

٥- القلم الَّتِي كَانُوا يَكْتُبُون بِها التَّوْرَاةَ، وهِيَ قِداحٌ جَعَلُوا عَلَيْهَا عَلاماتٍ يُعْرَفُ بهَا مَنْ يَكْفُلُ مَرْيَم على جِهَةِ القُرْعَةِ. (١٧)

رابعاً: القلم اصطلاحاً

١- "(الْقَلَمُ) مَا يُكْتَبُ بِهِ وَيُقَالُ لِلْأَزْلَامِ أَقْلَامٌ أَيْضًا" (١٨)

٢- "أصل القَلْمِ: القصّ من الشيء الصّلب، كالظفر وكعب الرّمح والقصب، ويقال لِلْمَقْلُومِ: قِلْمٌ. كما يقال للمنقوض: نقض. وخصّ ذلك بما يكتب به، وبالقدح الذي يضرب به، وجمعه: أَقْلَامٌ. قال تعالى: ن وَالْقَلَمِ وَما يَسْطُرُونَ". (١٩)

٣- القلم: علم التفصيل؛ فإن الحروف التي هي مظاهر تفصيلها مجملة في مداد الدواة، ولا تقبل التفصيل ما دامت فيها، فإذا انتقل المداد منها إلى القلم تفصلت الحروف به من اللوح،، وتفصل العلم بها إلى لا غاية. (٢٠)

٤- القلم: هو اسم جنس شامل للأقلام التي تكتب بها أنواع العلوم ويسطر بها المنشور والمنظوم؛ فالقلم آيات الله العظيمة التي تستحق ان يقُسَم بها. (٢١)

٥- القلم هو الذي يُكتب به في اللوح المحفوظ، وعلى مَنْ قال إنه القلم المعروف عند الناس(٢٢)

المطلب الثاني: استعمالات العلم والقلم في القرآن الكريم(٢٣)

أولاً: أهمية العلم وطلبهِ

إنّ غاية الوجود الذي بدأ الله **عزوجل** هو أقرأ وهي بداية لقراءة الكون المفتوح والعالم والمنظور وهي إشارة الى استعمال القرآن الكريم في قوله تعالى (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥))(٢٤)

" أمره أن يبتدئ القراءة باسم اللّه،{خلق الإنسان من علق}قوله تعالى : "خلق الإنسان" "خلق الإنسان" يعني ابن آدم. "من علق" أي من دم ؛ جمع علقة ، والعلقة الدم الجامد ؛ وإذا جرى فهو المسفوح. وقال : "من علق" فذكره بلفظ الجمع ؛ لأنه أراد بالإنسان الجمع ، وكلهم خلقوا من علق بعد النطفة. والعلقة : قطعة من دم رطب ، سميت بذلك لأنها تعلق لرطوبتها بما تمر عليه ، فإذا جفت لم تكن علقة، وخص الإنسان بالذكر تشريفا له وقيل : أراد أن يبين قدر نعمته عليه ، بأن خلقه من علقة مهينة ، حتى صار بشرا سويا وعاقلا مميزا.

{اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ}

قوله تعالى : {اقْرَأْ} تأكيد ، وتم الكلام ، ثم استأنف فقال : {وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ} أي الكريم. وقال الكلبي : يعني الحليم عن جهل العباد ، فلم يعجل بعقوبتهم." (٢٥)

ثانياً: شهادة أهل العلم مع الله جل وعلا والملائكة

إن استعمال القرآن الكريم للعلم وأهله جاء في غاية الأهمية ،وذلك باقترانه مع الله **عزوجل** والملائكة ،كما في قوله تعالى: (إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) (٢٦)

شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لاَ إِلهَ إِلَّا هُوَ بين وحدانيته بنصب الدلائل الدالة عليها وإنزال الآيات الناطقة بها. وَالْمَلائِكَةُ بالإقرار. وَأُولُوا الْعِلْمِ بالإيمان بها والاحتجاج عليها، شبه ذلك في البيان والكشف بشهادة الشاهد. قائِماً بِالْقِسْطِ مقيماً للعدل في قسمه وحكمه وانتصابه على الحال من الله، وإنما جاز إفراده بها ولم يجز جاء زيد وعمرو راكباً لعدم اللبس كقوله تعالى: وَوَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ نافِلَةً. أو من هو والعامل فيها معنى الجملة أي تفرد قائماً، أو أحقه لأنها حال مؤكدة، أو على المدح، أو الصفة للمنفي وفيه ضعف للفصل وهو مندرج في المشهود به إذا جعلته صفة، أو حالاً من الضمير. وقرئ «القائم بالقسط» على البدل عن هو أو الخبر لمحذوف. لاَ إِلهَ إِلَّا هُوَ كرره للتأكيد ومزيد الاعتناء بمعرفة أدلة التوحيد والحكم به بعد إقامة الحجة وليبني عليه قوله: الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ فيعلم أنه الموصوف

بهما، وقدم العزيز لتقديم العلم بقدرته على العلم بحكمته، ورفعهما على البدل من الضمير أو الصفة لفاعل شهد. (٢٧)

ثالثاً: الاستعمال في فضل الله عزوجل على عباده

من نعم الله عزوجل ان الله اخرج الناس من بطون الأمهات لا يعلم شيئاً وشق له نعمة البصر والسمع ،فقرن الله هذه النعم بالشكر وقرنها بأنها كانت معدومة والله بفضله جعلها موجودة ومعلومة ، حيث أشار الله جل وعلا الى هذا الاستعمال في قوله تعالى: (وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) (٢٨)

"ثُمَّ ذَكَرَ تَعَالَى منَّته عَلَى عِبَادِهِ، فِي إِخْرَاجِهِ إِيَّاهُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِهِمْ لَا يعلمون شيئًا، ثم بعد هَذَا يَرْزُقُهُمْ تَعَالَى السَّمْعَ الَّذِي بِهِ يُدْرِكُونَ الْأَصْوَاتَ، وَالْأَبْصَارَ اللَّاتِي بِهَا يُحِسُّونَ الْمَرْئِيَّاتِ، وَالْأَفْئِدَةَ – وَهِيَ الْعُقُولُ–الَّتِي مَرْكَزُهَا الْقَلْبُ عَلَى الصَّحِيحِ، وَقِيلَ: الدِّمَاغُ وَالْعَقْلُ بِهِ يُمَيِّزُ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ ضَارِّهَا وَنَافِعِهَا. وَهَذِهِ الْقُوَى وَالْحَوَاسُّ تَحْصُلُ لِلْإِنْسَانِ عَلَى التَّدْرِيجِ قَلِيلًا قَلِيلًا كُلَّمَا كَبِرَ زِيد فِي سَمْعِهِ وَبَصَرِهِ وَعَقْلِهِ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ.

وَإِنَّمَا جَعَلَ تَعَالَى هَذِهِ فِي الْإِنْسَانِ، لِيَتَمَكَّنَ بِهَا مِنْ عِبَادَةِ رَبِّهِ تَعَالَى، فَيَسْتَعِينُ بِكُلِّ جَارِحَةٍ وَعُضْوٍ وَقُوَّةٍ عَلَى طَاعَةِ مَوْلَاهُ". (٢٩)

رابعاً: علم الحساب والفلك

والعلم به من نعم الله عزوجل في جعل الله الشمس ضياء لنا والقمر نورا، وقرن هذا الاستعمال بالعلم في عدد السنيين والحساب حتى تمشي الناس على بصيرة في حياتهم السنة كذا والشهر كذا واليوم كذا، إذ جاء هذا الاستعمال في قوله تعالى(هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) (٣٠)

" وهَذَا اسْتِدْلَالٌ آخَرُ عَلَى انْفِرَادِهِ تَعَالَى بِالتَّصَرُّفِ فِي الْمَخْلُوقَاتِ، وَهَذَا لَوْنٌ آخَرُ مِنَ الِاسْتِدْلَالِ عَلَى الْإِلَهِيَّةِ مَمْزُوجٌ بِالِامْتِنَانِ عَلَى الْمَحْجُوجِينَ بِهِ، لِأَنَّ الدَّلِيلَ السَّابِقَ كَانَ مُتَضَمِّنًا لِعَظِيمِ أَمْرِ الْخَلْقِ وَسِعَةِ الْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ بِذِكْرِ أَشْيَاءَ لَيْسَ لِلْمُخَاطَبِينَ حَظٌّ فِي التَّمَتُّعِ بِهَا. وَهَذَا الدَّلِيلُ قَدْ تَضَمَّنَ

أَشْيَاءَ يَأْخُذُ الْمُخَاطَبُونَ بِحَظٍّ عَظِيمٍ مِنَ التَّمَتُّعِ بِهَا وَهُوَ خَلْقُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ عَلَى صُورَتِهِمَا وَتَقْدِيرُ تَنَقُّلَاتِهِمَا تَقْدِيرا مضبوطا أَلهم اللَّهُ الْبَشَرَ لِلِانْتِفَاعِ بِهِ فِي شُؤُونٍ كَثِيرَةٍ مِنْ شُؤُونِ حَيَاتِهِمْ". (٣١)

خامساً: استعمالات القلم في القرآن الكريم

جاء استعمال القلم في القرآن الكريم في أربعة مواضع في سورة آل عمرآن، وسورة لقمان وسورة العلق ، وسورة القلم سنذكر هذه الاستعمالات بشيء من الاختصار.

أولاً: إلقاء الأقلام لكفالة مريم

قد كان كل واحد منهم شديد الحرص على كفالة تلك اليتيمة، ولما لم تجتمع لهم كلمة ولم يتفق لهم رأي فكل واحد يريد أن يستأثر بهذه الكرامة، وكان أولى بهم أن يتركوا كفالتها لنبي الله زكريا عليه السلام، ولما طال جدالهم حول من يكفلها اتفقوا على أن يقترعوا فيما بينهم فمن فاز في القرعة فقد فاز بكفالة، قال تعالى : (ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ) (٣٢)

إِذْ يُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ} جمع قلم ؛ من قلمه إذا قطعه. قيل : قداحهم وسهامهم. وقيل : أقلامهم التي كانوا يكتبون بها التوراة. (٣٣)

ثانياً: أقلام الأرض وحبر البحر لا تنفذ كلمات الله عزوجل

لو كانت بحار الدنيا و محيطاتها و كل نقطة من مياه على سطح كل تلك الكواكب عبارة عن مداد لأقلام مصنوعة من كل مادة في هذه الدنيا يصلح أن يصنع منها قلم ، ما نفدت كلمات الله التي لا تنتهي و لا تخلو من علمه و حكمته و كل كمال لازم لها، وجاء هذا الاستعمال في قوله تعالى : (وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)(٣٤)

إن المشركين قالوا إن القرآن وما يأتي به محمد يوشك أن ينفد فينقطع فأنزل الله تعالى وَلَوْ أَنَّما فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ أي بريت أقلاما وقيل بعدد كل شجرة قلم وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ أي يزيده وينصب إليه

مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ أي مدادا والخلائق يكتبون به كلام الله ما نَفِدَتْ كَلِماتُ اللَّهِ لأنها لا نهاية لها إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ. (٣٥)

ثالثاً: التعليم بالقلم

كناية عن تعليم الخط والكتابة ؛ لأن آلة الكتابة هي القلم. والمعنى: الذي علّمه الإنسان علّمه الكتابة بالقلم ، وهو نعمة عظيمةٌ ، ولولاَ القلمُ لضاعت الحقوق ودُرسَت العلومُ واختلَّتْ أمُورُ المعايش .. هذا ما يقوله تفسيره عن القلم والتعليم به ، علم سلّمنا جدلاً بهذا الكلام صحيح وجاء هذا الاستعمال في القرآن في قوله تعالى: ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾(٣٦)

ثم عدد تعالى نعمة الكتاب بِالْقَلَمِ على الناس وهي موضع عبرة وأعظم منفعة في المخاطبات وتخليد المعارف، وقوله تعالى: عَلَّمَ الْإِنْسانَ ما لَمْ يَعْلَمْ قيل: المراد محمد ﷺ ، وقيل: اسم الجنس وهو الأظهر، وعدد نعمته اكتساب المعارف بعد جهله بها. (٣٧)

رابعاً: القسم بالقلم

القلمُ آيةٌ مِن آياتِ اللهِ؛ فإنه وسيلةٌ لحفظِ العلومِ، ولهذا قال -سبحانه وتعالى- امتنَّ على الإنسانِ بتعليمِ القلمِ وهو الكتابة؛ فبالقلمِ تُحفَظُ العلومُ بأنواعِها المختلفة: العلوم البشرية التجريبيَّة وعلوم التاريخ، وعلوم الشرائع، فهو آيةٌ مِن آياتِ الله ونعمةٌ عظيمةٌ مِن نعمِهِ، وكلُّ نوعٍ مِن أنواعِ العلومِ وأنواع المعارف لَه قَلَم، وأعظمُ هذه الأقلامِ هو قَلَمُ القَدَر يعني هذا يقتضي أنَّه أقسمَ بالقلمِ وبما يسطرُ الكاتبون، فأقسمَ بالقلمِ وبالكتابة، وجاء هذا الاستعمال في القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾(٣٨)

"وَالْقَلَمِ وهو الذي خط اللوح، أو الذي يخط به أقسم به تعالى لكثرة فوائده ،وَما يَسْطُرُونَ وما يكتبون والضمير الى الْقَلَمِ بالمعنى الأول على التعظيم، أو بالمعنى الثاني على إرادة الجنس وإسناد الفعل إلى الأدلة وإجراؤه مجرى أولي العلم لإقامته مقامهم، أو لأصحابه أو للحفظة وما مصدرية أو موصولة". (٣٩)

المطلب الثالث: الحث على زيادة العلم والتبحر به :

إنّ القرآن الكريم حثّ على العلم والزيادة منه، وذلك في قوله تعالى : (وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا) (٤٠)

فَتَعالَى اللَّهُ في ذاته وصفاته عن مماثلة المخلوقين لا يماثل كلامه كلامهم كما لا تماثل ذاته ذاتهم. الْمَلِكُ النافذ أمره ونهيه الحقيق بأن يرجى وعده ويخشى وعيده. الْحَقُّ في ملكوته يستحقه لذاته، أو الثابت في ذاته وصفاته وَلا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضى إِلَيْكَ وَحْيُهُ نهي عن الاستعجال في تلقي الوحي من جبريل عليه السلام ومساوقته في القراءة حتى يتم وحيه بعد ذكر الإنزال على سبيل الاستطراد. وقيل نهي عن تبليغ ما كان مجملاً قبل أن يأتي بيانه وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً أي سل الله زيادة العلم بدل الاستعجال فإن ما أوحى إليك تناله لا محالة. (٤١)

وكذلك قوله تعالى: (قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا)(٤٢)

"إن تعلمني عِلْماً ذا رشد. وهذه القصة قد حرَّضت على الرحلة في طلب العلم، واتِّباع المفضول للفاضل طلباً للفضل، وحثَّت على الأدب والتواضع للمصحوب.

قوله تعالى: إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً قال ابن عباس: لن تصبر على صنعي، لأني علمت من غيب علم ربي. وفي هذا الصّبر وجهان: أحدهما: عن الإنكار، والثاني: عن السؤال". (٤٣)

المطلب الرابع: شرف العلم وعلو مكانته :

إن الله جل وعلا جعل من القلم أساساً للعلم حيث بهذا العلم المناط على عاتق الإنسان رفعة كبيرة ،حيث قال الله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)(٤٤)

"يرفع الله الذين آمنوا منكم : أي بطاعتهم لله ولرسوله وامتثال أوامره في قيامهم من مجالسهم وتوسعتهم لإخوانهم والذين أوتوا العلم أي ويرفع الذين أوتوا العلم من المؤمنين بفضل علمهم وسابقتهم درجات : أي على من سواهم في الجنة قيل يقال للمؤمن الذي ليس بعالم إذا انتهى إلى

باب الجنة أدخل ويقال للعالم قف فاشفع في الناس أخبر الله عز وجل أن رسوله ﷺ مصيب فيما أمروا أن أولئك المؤمنتين مثابون فيما ائتمروا وأن الأنفر من أهل بدر مستحقون لما عوملوا به من الإكرام والله بما تعملون خبير". (٤٥)

"مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، أَيْ دُونَ مَنْ يَضُمُّهُ الْمَجْلِسُ مِنَ الْمُنَافِقِينَ. فَكَانَ مُقْتَضَى الظَّاهِرِ أَنْ يُقَالَ: يَرْفَعِ اللَّهُ النَّاشِزِينَ مِنْكُمْ فَاسْتَحْضَرُوا بِالْمَوْصُولِ بِصِلَةِ الْإِيمَانِ لِمَا تُؤْذِنُ بِهِ الصِّلَةُ مِنَ الْإِيمَاءِ إِلَى عِلَّةِ رَفْعِ الدَّرَجَاتِ لِأَجْلِ امْتِثَالِهِمْ أَمْرَ الْقَائِلِ انْشُزُوا وَهُوَ الرَّسُول ﷺ إِنْ كَانَ لِإِيمَانِهِمْ وَأَنَّ ذَلِكَ الِامْتِثَالَ مِنْ إِيمَانِهِمْ لَيْسَ لِنِفَاقٍ أَوْ لِصَاحِبِهِ امْتِعَاضٌ.

وَعَطَفَ «الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْهُمْ» عَطْفَ الْخَاصِّ عَلَى الْعَامِّ لِأَنَّ غِشْيَانَ مجْلِس الرَّسُول ﷺ إِنَّمَا هُوَ لِطَلَبِ الْعِلْمِ مِنْ مَوَاعِظِهِ وَتَعْلِيمِهِ، أَيْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْكُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ، لِأَنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ قَدْ يَكُونُ الْأَمْرُ لِأَحَدٍ بِالْقِيَامِ مِنَ الْمَجْلِسِ لِأَجْلِهِمْ، أَيْ لِأَجْلِ إِجْلَاسِهِمْ، وَذَلِكَ رَفْعٌ لِدَرَجَاتِهِمْ فِي الدُّنْيَا، وَلِأَنَّهُمْ إِذَا تَمَكَّنُوا مِنْ مجْلِس الرَّسُول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ تَمَكُّنُهُمْ أَجْمَعَ لِلْفَهْمِ وَأَنْفَى لِلْمَلَلِ، وَذَلِكَ أَدْعَى لِإِطَالَتِهِمُ الْجُلُوسَ وَازْدِيَادِهِمُ التَّلَقِّيَ وَتَوْفِيرِ مُسْتَنْبَطَاتِ أَفْهَامِهِمْ فِيمَا يُلْقَى إِلَيْهِمْ مِنَ الْعِلْمِ، فَإِقَامَةُ الْجَالِسِينَ فِي الْمَجْلِسِ لِأَجْلِ إِجْلَاسِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ رَفْعِ دَرَجَاتِهِمْ فِي الدُّنْيَا.

وَانْتَصَبَ دَرَجاتٍ، عَلَى أَنَّهُ ظَرْفُ مَكَانٍ يَتَعَلَّقُ بِ يَرْفَعِ أَيْ: يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا رَفْعًا كَائِنًا فِي دَرَجَاتٍ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ نَائِبًا عَنِ الْمَفْعُولِ الْمُطْلَقِ لِ يَرْفَعِ لِأَنَّهَا دَرَجَاتٌ مِنَ الرَّفْعِ، أَيْ مَرَافِعَ." (٤٦)

المطلب الخامس: أهداف العلم :

يقوم العلم في الاسلام على غايات وأهداف، العلم في الاسلام تتفق مع مشيئة الله الخالق، فالعلم يحرص على احراز غايات روحية وأهداف أخلاقية ولهذا تظهر أهداف العلم فيما يلي: **الهدف الأول: التسخير**

خلق الله الانسان في الأرض وسخر له المخلوقات؛ ليقوم بتوجيهها على أحسن وجه كما أمر الله سبحانه وتعالى ولن يستطيع الانسان توجيهها إلا بالعلم الذي يعين على كشف الحقائق والطاعات التي تعينه على القيام بهذه المهمة، فتظهر أهمية العلم والتقدم العلمي الذي يسخر ما في هذا الكون

للإنسان، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾[٤٧]

هذه الآية تسوق إليهم من نعمة العلم الذي يعرفون به رحم فيما جاءهم به رسول الله من آيات الله... ، إن ذلك هو خير ما يصيب الإنسان في حياته، بالذي يرفع منازل الرجال، وينزلهم منازل الرضوان الله، وإنما العلم وحده، هو الذي يحقق انسانية الإنسان، ويعلي مقامه في الناس.

فهؤلاء المشركون تظلهم نعم الله بما سخر في السماء من شمس وقمر، ونحوم، وتغمرهم آلاؤهم بما سخر لهم في الأرض وما أخرج فيها من نبات وما أجري فيها من ماء. "[٤٨]

الهدف الثاني: التربية والتزكية

يقوم العلم على تربية المسلم تربية اسلامية، فالرسول ﷺ المربي والمعلم والمزكي الأفراد الأمة بأسرها قال تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [٤٩]

أول مظهر من مظاهر فضله ونعمه على خلقه ارسال الرسل وخاصة النبي محمد ﷺ خاتما للرسل كلهم، والحق تبارك وتعالى الذي بعث في العرب رسولا من جنسهم أميا مثلهم لا يقرأ ولا يكتب، ومع ذلك فهو يتلو عليهم الآيات، ويحملهم على طهارة النفس ويخلق فيهم الضمير وهو الذي يعلمهم القرآن والحكمة النافعة، ويزكيهم من دنس الرجس والشرك وسوء الفعل. [٥٠]

المبحث الثاني: الدراسة الموضوعية لآيات العلم والقلم في القرآن الكريم

أولاً: آيات العلم

المطلب الأول: إتباع الهوى بعد العلم

من أخطر مداخل النفس هو الهوى إذ القرآن الكريم قرن بمن يتقي الهوى بان له جنة المأوى

فاتباع الهوى بعد العلم وبعد المعرفة من خطوات الشيطان التي يجب على المسلم ان يتجنبها لأن اتباع الهوى بعد العلم ترفع عنك الولاية والنصرة من الله عزوجل ، لوجود العلم فاتباع الهوى هنا مخالف للقرآن الكريم ، إذ جاء هذا المعنى في قوله تعالى : (فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى) [٥١]

"أي آراءهم الزائغة المنحرفة عن الحق الصادرة عنهم بتبعية شهوات أنفسهم وهي التي عبر عنها فيما قبل- بالملة- وكان الظاهر- ولئن اتبعتها- إلا أنه غير النظم ووضع الظاهر موضع المضمر من غير لفظه إيذانا بأنهم غيروا ما شرعه الله سبحانه تغييرا أخرجوه به عن موضوعه، وفي صيغة الجمع إشارة إلى كثرة الاختلاف بينهم وأن بعضهم يكفر بعضا.

بَعْدَ الَّذِي جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ أي المعلوم وهو الوحي أو الدين لأنه الذي يتصف بالمجيء دون العلم نفسه ولك أن تفسر المجيء بالحصول فيجري العلم على ظاهره ما لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ جواب للقسم الدال عليه اللام الموطئة". [٥٢]

والكلام هنا جاء على هذا الأسلوب ليرشد من يأتي بعده أن يصدع بالحق، وينتصر له ولا يبالى بمن خالفه مهما قوى حزبه واشتدّ أمره، فمن عرف الحقّ وعرف أن الله ولىّ أمره وناصره لا يخاف في تأييده لوم اللائمين، ولا إنكار المعاندين". [٥٣]

إنّ الهوى من الآفات والأمراض التي تعرض على القلب فتحرفه عن فطرته السليمة، لذلك حرص الإسلام على مقاومة الهوى وعدم اتباعه، لما له من عواقب مهلكة على صاحبه لأن الهوى إذا تمكن من قلب امرئٍ يفسده بالشهوات ويحرفه عن مسار الحق والهدى والهداية والرشاد. [٥٤]

أما عن منهج القران الكريم في العلاج الجزائي لاتباع الهوى :

من سنن الله تعالى في الكون أن الإنسان يجب أن ينال جزاء عمله، إن خيرا فخير، وإن شرا فشر؛ لأن ذلك من مقتضيات عدل الله تعالى. والناظر في دين الله عز وجل يجد أن هذا الجزاء قد يكون دنيوية –حسية أو معنوي – وقد يكون أخرويا، لكن لا بد من التأكيد هنا أن هذا الجزاء الذي أعده الله تعالى لأولئك الذين يتبعون أهواءهم الزائفة نلحظ فيه ما يلي:

١. إن الله سبحانه وتعالى أعد هذه العقوبات لهم إن لم يتوبوا عن اتباع أهوائهم؛ لأن التوبة كما هو معلوم من الدين بالضرورة تجب ما قبلها، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له، إن تحققت فيها شرائطها المعروفة.

٢. إن ذكر هذا الجزاء الدنيوي والأخروي هو وسيلة وقائية أيضا تمنع من الوقوع في الأهواء الزائفة، فإن من شأن أسلوبي الترغيب والترهيب أن يؤثرا سلبا أو إيجابا في أفعال الناس وتصرفاتهم. (٥٥)

(فأهل الأهواء إذا استحكمت فيهم أهواؤهم، لم يبالوا بشيء، ولم يعدوا خلاف أنظارهم شيئاً، ولا راجعوا عقولهم مراجعة من يتهم نفسه، ويتوقف في موارد الإشكال – وهو شأن المعتبرين من أهل العقول – وهؤلاء صنف من أصناف من اتبع هواه، ولم يعبأ بعذل العاذل فيه، ثم أصناف أخر تجمعهم مع هؤلاء إشراب الهوى في قلوبهم؛ حتى لا يبالوا بغير ما هو عليه) (٥٦).

المطلب الثاني: البسطة في العلم :

إنّ إيضاح المؤهلات الفكرية للقائد والتي برزت بشكل واضح في ذكر القرآن لخبر طالوت بسورة البقرة، ويستنبط البحث من خلال شخصية طالوت– والمنبثقة من وصف النبي ﷺ لطالوت ببسطة العلم –ثلاثة محاور رئيسة قامت عليها تلك المؤهلات؛ فالمحور الأول :وهو العلم الديني؛ ويندرج تحته :المعرفة بالأحكام الشرعية، والتقوى، وسموّ الأخلاق، وعلوّ الهمة والتفاؤل، والفصاحة والبيان . وجاء المحور الثاني :وهو العلم العسكري والسياسي؛ ليتحدث عن العلم بالحروب، والخبرة الميدانية، والحنكة السياسية .أما المحور الثالث :وهو الحكمة فقد جاء الحديث فيه عن أهمية الرأي السديد للقائد، ودور العقل، والعدل في بناء الشخصية القيادية وأثرها على مجتمعاتهم. (٥٧)

(وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) (٥٨)

"وبسطة العلم والظاهر أن المراد بالعلم علم الشرائع فإن به يصلح أمور الدين والدنيا "(٥٩).

وترك القوم السبب الأقوى وهو قدر الله وقضاؤه السابق، وأنه مالك الملك، فاحتج عليهم نبيهم عليه السلام بالحجة القاطعة، وبيّن لهم مع ذلك تعليل اصطفائه طالوت، وأنه زاده بسطة في العلم وهو ملاك الإنسان، والجسم الذي هو معينه في الحرب وعدته عند اللقاء، كان في بني إسرائيل سبطان أحدهما للنبوة والآخر للملك، فلا يبعث نبي إلا من الواحد ولا ملك إلا من الآخر، فلما بعث طالوت من غير ذلك قالوا مقالتهم» ، قال مجاهد: معنى الملك في هذه الآية الإمرة على الجيش ، ولكنهم قلقوا لأن من عادة من تولى الحرب وغلب أن يستمر ملكا، على أن العلم في هذه الآية يراد به العموم في المعارف. (٦٠)

أَنَّ الْعِلْمَ وَالْقُدْرَةَ مِنَ الْكِمَالَاتِ الْحَاصِلَةِ لِجَوْهَرِ نَفْسِ الْإِنْسَانِ وَالْمَالُ وَالْجَاهُ أَمْرَانِ مُنْفَصِلَانِ عَنْ ذَاتِ الْإِنْسَانِ الثَّالِثُ: أَنَّ الْعِلْمَ وَالْقُدْرَةَ لَا يُمْكِنُ سَلْبُهُمَا عَنِ الْإِنْسَانِ، وَالْمَالُ وَالْجَاهُ يُمْكِنُ سَلْبُهُمَا عَنِ الْإِنْسَانِ وَالرَّابِعُ: أَنَّ الْعِلْمَ بِأَمْرِ الْحُرُوبِ، وَالْقَوِيَّ الشَّدِيدَ عَلَى الْمُحَارَبَةِ يَكُونُ الِانْتِفَاعُ بِهِ فِي حِفْظِ مَصْلَحَةِ الْبَلَدِ، وَفِي دَفْعِ شَرِّ الْأَعْدَاءِ أَتَمَّ مِنَ الِانْتِفَاعِ بِالرَّجُلِ النَّسِيبِ الْغَنِيِّ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ عِلْمٌ بِضَبْطِ الْمَصَالِحِ، وَقُدْرَةٌ عَلَى دَفْعِ الْأَعْدَاءِ، فَثَبَتَ بِمَا ذَكَرْنَا أَنَّ إِسْنَادَ الْمُلْكِ إِلَى الْعَالِمِ الْقَادِرِ، أَوْلَى مِنْ إسناده إلى النسيب الغني ثم هاهنا مَسَائِلُ:

الْمَسْأَلَةُ الْأُولَى: احْتَجَّ أَصْحَابُنَا فِي مَسْأَلَةِ خَلْقِ الْأَعْمَالِ بِقَوْلِهِ: وَزادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْعُلُومَ الْحَاصِلَةَ لِلْخَلْقِ، إِنَّمَا حَصَلَتْ بِتَخْلِيقِ اللَّهِ تَعَالَى وَإِيجَادِهِ، وَقَالَتِ الْمُعْتَزِلَةُ هَذِهِ الْإِضَافَةُ إِنَّمَا كَانَتْ لِأَنَّهُ تَعَالَى هُوَ الَّذِي يُعْطِي الْعَقْلَ وَنَصَبَ الدَّلَائِلَ، وَأَجَابَ الْأَصْحَابُ بِأَنَّ الْأَصْلَ فِي الْإِضَافَةِ الْمُبَاشَرَةُ دُونَ التَّسَبُّبِ. (٦١)

الْمَسْأَلَةُ الثَّانِيَةُ: قَالَ بَعْضُهُمْ: الْمُرَادُ بِالْبَسْطَةِ فِي الْجِسْمِ طُولُ الْقَامَةِ، وَكَانَ يَفُوقُ النَّاسَ بِرَأْسِهِ وَمَنْكِبِهِ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ طَالُوتَ لِطُولِهِ، وَقِيلَ الْمُرَادُ مِنَ الْبَسْطَةِ فِي الْجِسْمِ الْجَمَالُ، وَكَانَ أَجْمَلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقِيلَ: الْمُرَادُ الْقُوَّةُ، وَهَذَا الْقَوْلُ عِنْدِي أَصَحُّ لِأَنَّ الْمُنْتَفَعَ بِهِ فِي دَفْعِ الْأَعْدَاءِ هُوَ الْقُوَّةُ وَالشِّدَّةُ، لَا الطُّولُ وَالْجَمَالُ.

الْمَسْأَلَةُ الثَّالِثَةُ: أَنَّهُ تَعَالَى قَدَّمَ الْبَسْطَةَ فِي الْعِلْمِ، عَلَى الْبَسْطَةِ فِي الْجِسْمِ، وَهَذَا مِنْهُ تَعَالَى تَنْبِيهٌ عَلَى أَنَّ الْفَضَائِلَ النَّفْسَانِيَّةَ أَعْلَى وَأَشْرَفُ وَأَكْمَلُ مِنَ الْفَضَائِلِ الْجِسْمَانِيَّةِ.

الْوَجْهُ الثَّالِثُ: فِي الْجَوَابِ عَنِ الشُّبْهَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشاءُ وَتَقْرِيرُهُ أَنَّ الْمُلْكَ لِلَّهِ وَالْعَبِيدَ لِلَّهِ فَهُوَ سُبْحَانُهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَلَا اعْتِرَاضَ لِأَحَدٍ عَلَيْهِ فِي فِعْلِهِ، لِأَنَّ الْمَالِكَ إِذَا تَصَرَّفَ فِي مُلْكِهِ فَلَا اعْتِرَاضَ لِأَحَدٍ عَلَيْهِ فِي فِعْلِهِ.

الْوَجْهُ الرَّابِعُ: فِي الْجَوَابِ قَوْلُهُ تَعَالَى: وَاللَّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ وَفِيهِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ أَحَدُهَا: أَنَّهُ تَعَالَى وَاسِعُ الْفَضْلِ وَالرِّزْقِ وَالرَّحْمَةِ، وَسِعَتْ رَحْمَتُهُ كُلَّ شَيْءٍ، وَالتَّقْدِيرُ: أَنْتُمْ طَعَنْتُمْ فِي طَالُوتَ بِكَوْنِهِ فَقِيرًا، وَاللَّهُ تَعَالَى وَاسِعُ الْفَضْلِ وَالرَّحْمَةِ، فَإِذَا فَوَّضَ الْمُلْكَ إِلَيْهِ، فَإِنْ عَلِمَ أَنَّ الْمُلْكَ لَا يَتَمَشَّى إِلَّا بِالْمَالِ، فَاللَّهُ تَعَالَى يَفْتَحُ عَلَيْهِ بَابَ الرِّزْقِ وَالسَّعَةِ فِي الْمَالِ.

وَالْقَوْلُ الثَّانِي: أَنَّهُ وَاسِعٌ، بِمَعْنَى مُوَسِّعٌ، أَيْ يُوَسِّعُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ نِعَمِهِ، وَتَعَلُّقُهُ بِمَا قَبْلَهُ عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ وَالثَّالِثُ: أَنَّهُ وَاسِعٌ بِمَعْنَى ذُو سَعَةٍ، وَيَجِيءُ فَاعِلٌ وَمَعْنَاهُ ذُو كَذَا، ثُمَّ بَيَّنَ بِقَوْلِهِ: عَلِيمٌ أَنَّهُ تَعَالَى مَعَ قُدْرَتِهِ عَلَى إِغْنَاءِ الْفَقِيرِ عَالِمٌ بِمَقَادِيرِ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي تَدْبِيرِ الْمُلْكِ، وَعَالِمٌ بِحَالِ ذَلِكَ الْمُلْكِ فِي الْحَاضِرِ وَالْمُسْتَقْبَلِ، فَيَخْتَارُ لِعِلْمِهِ بِجَمِيعِ الْعَوَاقِبِ مَا هُوَ مَصْلَحَتُهُ فِي قِيَامِهِ بِأمر الملك. (٦٢)

فالعلم المطلوب باختصار هو" :العلم الذي به تحصل المكنة في التدبير والنفاذ في كل أمر(٦٣) ولربما تعجب بنو إسرائيل من ذكر نبيّهم لصفة العلم، مع أنهم يريدون الجهاد في سبيل الله، وغفلوا عن حقيقة مهمة وهي أن طلب العلم هو نوع من أنواع الجهاد، ولا قوام للدين إلا بالعلم،" ولهذا كان الجهاد نوعين :جهاد باليد والسنان، وهذا المشارك فيه كثير، والثاني :الجهاد بالحجة والبيان، وهذا جهاد الخاصة من أتباع الرسل، وهو جهاد الأئمة، وهو أفضل الجهادين لعظم منفعته، وشدة مؤنته، وكثرة أعدائه(٦٤)، قال تعالى في سورة الفرقان وهي مكية : ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا (٥١) فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا (٥٢) ﴾(٦٥)

وجهادٌ بالحجَّة والبيان، وهذا جهادُ الخاصَّة من أتباع الرسل، وهو جهادُ الأئمَّة، وهو أفضلُ الجهادَين؛ لعظم منفعته، وشدَّة مؤنته، وكثرة أعدائه. فهذا جهادٌ لهم بالقرآن، وهو أكبرُ الجهادَين وهو جهادُ المنافقين أيضًا؛ فإنَّ المنافقين لم يكونوا يقاتلون المسلمين، بل كانوا معهم في الظَّاهر، وربَّما كانوا يقاتلون عدوَّهم معهم. (٦٦) ، " بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ أي زيادة، وفضلا وكثرة".(٦٧)

المطلب الثالث: الراسخون في العلم :

هم الذين رسخ علمهم وإيمانهم وثبتا كما يرسخ النّخل في منابته ، وهو من برّت يمينه، وصدق لسانه، واستقام قلبه، وعفّ بطنه وفرجه، فذلك من الراسخين في العلم. وهكذا غيرهم من أهل البدع والأهواءِ، تراهم يجعلون القرآن عضين، فيأخذون ببعضه ويتركون بعضه الآخر، وكلُّ هذه المؤوّلاتِ يعلمُها الرَّاسخونَ في العلمِ، ويبيِّنون فسادَ أقوالِ هؤلاء الذين أخطأوا التَّأويل، وانحرفوا عن جادَّةِ الصوابِ. (٦٨)

أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا (٦٩)

"أَيْ يَعْلَمُونَ تَأْوِيلَهُ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ وَالْمَعْنَى عَلَيْهِ: يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ مِنَ الْقَوْلِ الْكِنَايَةَ عَنِ الِاعْتِقَادِ لِأَنَّ شَأْنَ الْمُعْتَقِدِ أَنْ يَقُولَ مُعْتَقَدَهُ، أَيْ يَعْلَمُونَ تَأْوِيلَهُ وَلَا يَهْجِسُ فِي نُفُوسِهِمْ شَكٌّ مِنْ جِهَةِ وُقُوعِ الْمُتَشَابِهِ حَتَّى يَقُولُوا: لماذَا لم يجئ الْكَلَامُ كُلُّهُ وَاضِحًا، وَيَتَطَرَّقُهُمْ مِنْ ذَلِكَ إِلَى الرِّيبَةِ فِي كَوْنِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، فَلِذَلِكَ يَقُولُونَ: كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا. وَيُحْتَمَلُ أَنَّ الْمُرَادَ يَقُولُونَ لِغَيْرِهِمْ: أَيْ مَنْ لَمْ يَبْلُغْ مَرْتَبَةَ الرُّسُوخِ مِنْ عَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ، الَّذِينَ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِإِدْرَاكِ تَأْوِيلِهِ، لِيُعَلِّمُوهُمُ الْوُقُوفَ عِنْدَ حُدُودِ الْإِيمَانِ، وَعَدَمَ التَّطَلُّعِ إِلَى مَا لَيْسَ فِي الْإِمْكَانِ، وَهَذَا يَقْرُبُ مِمَّا قَالَهُ أَهْلُ الْأُصُولِ: إِنَّ الْمُجْتَهِدَ لَا يَلْزَمُهُ بَيَانُ مُدْرَكِهِ لِلْعَامِّيِّ، إِذَا سَأَلَهُ عَنْ مَأْخَذِ الْحُكْمِ، إِذَا كَانَ الْمُدْرَكُ خَفِيًّا. وَبِهَذَا يَحْصُلُ الْجَوَابُ عَنِ احْتِجَاجِ الْفَخْرِ بِهَذِهِ الْجُمْلَةِ لِتَرْجِيحِ الْوَقْفِ عَلَى اسْمِ الْجَلَالَةِ".(٧٠)

عرفوا سر السر فعرفهم ما عرفهم ، وخاضوا في بحر العلم بالفهم لطلب الزيادة ، فانكشف لهم من مدخور الخزائن تحت كل حرف منه من الفهم وعجائب الخطاب فنطقوا بالحكم . قال الخراز : هم الذين كملوا في جميع العلوم وعرفوها واطلعوا على همم الخلائق كلهم أجمعين . قال بعضهم : الراسخ من قورب روحه في ذاته ، وكوشف بصفاته وخوطب بذاته . قال بعضهم : الراسخ من طولع على محل المراد من الخطاب . (٧١)

"وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى آيَاتِ كِتَابِهِ الَّذِي أَمَرَنَا بِالْإِيمَانِ بِهِ وَالتَّصْدِيقِ بِمَا فِيهِ قِسْمَيْنِ: مُحْكَمًا وَمُتَشَابِهًا، فَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ:" هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ"

... إِلَى قَوْلِهِ:" كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا" فَاعْلَمْ أَنَّ الْمُتَشَابِهَ مِنَ الْكِتَابِ قَدِ اسْتَأْثَرَ اللَّهُ بِعِلْمِهِ، فَلَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ أَحَدٌ غَيْرُهُ، ثُمَّ أَثْنَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ بِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ. وَلَوْلَا صِحَّةُ الْإِيمَانِ مِنْهُمْ لَمْ يَسْتَحِقُّوا الثَّنَاءَ عَلَيْهِ. وَمَذْهَبُ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ أَنَّ الْوَقْفَ التَّامَّ فِي هَذِهِ الْآيَةِ إِنَّمَا هُوَ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى:" وَما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ" وَأَنَّ مَا بَعْدَهُ اسْتِئْنَافُ كَلَامٍ آخَرَ، وَهُوَ قَوْلُهُ" وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ". وَرُوِيَ ذَلِكَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَعَائِشَةَ. وَإِنَّمَا رُوِيَ عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّهُ نَسَقَ" الرَّاسِخُونَ" عَلَى مَا قَبْلَهُ وَزَعَمَ أَنَّهُمْ يَعْلَمُونَهُ. وَاحْتَجَّ لَهُ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ فَقَالَ: مَعْنَاهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَعْلَمُونَهُ قَائِلِينَ آمَنَّا، وَزَعَمَ أَنَّ مَوْضِعَ" يَقُولُونَ" نَصْبٌ عَلَى الْحَالِ". (٧٢)

"لكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ كعبد الله بن سلام وأصحابه. وَالْمُؤْمِنُونَ أي منهم أو من المهاجرين والأنصار. يُؤْمِنُونَ بِما أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ خبر المبتدأ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاةَ نصب على المدح إن جعل يؤمنون الخبر لأولئك، أو عطف على ما أنزل إليك والمراد بهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أي: يؤمنون بالكتب والأنبياء. وقرئ بالرفع عطفاً على الرَّاسِخُونَ أو على الضمير في يُؤْمِنُونَ أو على أنه مبتدأ والخبر أُولئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ. وَالْمُؤْتُونَ الزَّكاةَ رفعه لأحد الأوجه المذكورة. وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قدم عليه الإيمان بالأنبياء والكتب وما يصدقه من اتباع الشرائع لأنه المقصود بالآية. أُولئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْراً عَظِيماً على جمعهم بين الإيمان الصحيح والعمل الصالح وقرأ حمزة سيؤتيهم بالياء".(٧٣)

من هو الراسخ في العلم؟

١–الرسوخ في العلم وهذا قدر زائد على مجرد العلم.

٢–فإن الراسخ في العلم يقتضي أن يكون عالما محققا، وعارفا مدققا، قد علمه الله ظاهر العلم وباطنه، فرسخ قدمه في أسرار الشريعة علما وحالا وعملا .

٣–أنه وصفهم بالإيمان بجميع كتابه ورد لمتشابهه إلى محكمه، بقوله {يقولون آمنا به كل من عند ربنا}.

٤– أنهم سألوا الله العفو والعافية مما ابتلي به الزائغون المنحرفون.

٥-اعترافهم بمنة الله عليهم بالهداية وذلك قوله {ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا}

٦-أنهم مع هذا سألوه رحمته المتضمنة حصول كل خير واندفاع كل شر، وتوسلوا إليه باسمه الوهاب.

٧- أنه أخبر عن إيمانهم وإيقانهم بيوم القيامة وخوفهم منه، وهذا هو الموجب للعمل الرادع عن الزلل. (٧٤)

الأمم لا تكون من غير عقول راسخة في العلم. والمجتمعات التي لا تنتج عقولا راسخة في شؤون الحياة ، لا يمكنها أن تذوق طعم المعاصرة ، وتتعلم مهارات المواكبة والتفاعل الحضاري البديع. وقد ذكر القرآن الكريم عبارة الراسخون في العلم ، لكننا تجاهلنا معناها ودورها ، وكأننا لا نعرف من الفرقان إلا رسمه. ولكي تكون صاحب عقلٍ راسخ في الحالة التي تتناولها ، عليك أن تثابر وتتواصل وتتمسك وتمعن في الإبحار المعرفي والإدراكي حتى تدخل في آفاق التجليات الإدراكية العلوية اللازمة لاستحضار الأفكار الفاعلة في صناعة مسارات الحياة المتصلة بالحالة ، التي رسخ العقل فيها وأدرك ما فيها ، من عناصر ومفردات ومعادلات وتفاعلات وقدرات خلق وتوليد ومنطلقات صيرورة ونماء وارتقاء. (٧٥)

المطلب الرابع: التقوى والعلم

لقد حث الله عزوجل على العلم في القرآن الكريم ،قال الطبري (رحمه الله) فإنه يعني: ويعلمكم من أخبار الأنبياء، وقَصَص الأمم الخالية، والخبر عما هو حادثٌ وكائن من الأمور التي لم تكن العرب تعلمها، فعلِموها من رسول الله ﷺ فأخبرهم جل ثناؤه أنّ ذلك كله إنما يدركونه برَسوله صلى الله عليه وسلم. (٧٦)

وقد بينت هذه الآية الكريمة العلاقة القوية بين العلم، وتقوى الله -تعالى- وأن من أعلى صور التقوى طاعة الله بالعمل بدينه، على علم بأحكام هذا الدين، ولذلك تكون سبباً لأن يفيض الله على العالم من المعارف التي هي من نور الكتاب، والسنة ما يزيده فهماً، وقرباً من الله عز وجل، وكذلك

نجد أن الإنسان المتقي يضع كلامه المنضبط بضوابط الشرع موضع القبول في الناس، وكم للإخلاص من أثر في هذه الحقيقة. (٧٧)

إن تقوى الله –تبارك وتعالى– سبب كبير في الوصول إلى أكبر درجات العلم، حيث يتعلم الإنسان ما فيه قيام مصلحته، وحفظ ماله، وتقوية الرابطة ما بينه وبين ربه، فإنه لولا هداية الله، لا يعلم شيئاً، وهو سبحانه و–تعالى– العليم بكل شيء، فإذا شرع شيئاً فإنما يشرعه على علم محيط بأسباب درء المفاسد، وجلب المصالح لمن اتبع شرع. (٧٨)

"وَاتَّقُوا اللَّهَ في مخالفة أمره ونهيه. وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ أحكامه المتضمنة لمصالحكم. وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ كرر لفظه الله في الجمل الثلاث لاستقلالها، فإن الأولى حث على التقوى، والثانية وعد بإنعامه، والثالثة تعظيم لشأنه. ولأنه أدخل في التعظيم من الكناية".(٧٩)

"وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ هَذِهِ جُمْلَةُ تَذْكِرٍ بِنِعَمِ اللَّهِ الَّتِي أَشْرَفَهَا: التَّعْلِيمُ لِلْعُلُومِ، وَهِيَ جُمْلَةٌ مُسْتَأْنَفَةٌ لَا مَوْضِعَ لَهَا مِنَ الْإِعْرَابِ، وَقِيلَ: هِيَ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَى الْحَالِ مِنَ الْفَاعِلِ فِي: وَاتَّقُوا، تَقْدِيرُهُ: وَاتَّقُوا اللَّهَ مَضْمُونًا لَكُمُ التَّعْلِيمُ وَالْهِدَايَةُ. وَقَالَ أَبُو الْبَقَاءِ: وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَالًا مُقَدَّرَةً. انْتَهَى. وَهَذَا الْقَوْلُ، أَعْنِي: الْحَالَ، ضَعِيفٌ جَدًّا، لِأَنَّ الْمُضَارِعَ الْوَاقِعُ حَالًا، لَا يَدْخُلُ عَلَيْهِ وَاوُ الْحَالِ إِلَّا فِيمَا شَذَّ مِنْ نَحْوِ: قُمْتُ وَأَصُكُّ عَيْنَهُ. وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُحْمَلَ الْقُرْآنُ عَلَى الشُّذُوذِ.

وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ إِشَارَةٌ إِلَى إِحَاطَتِهِ تَعَالَى بِالْمَعْلُومَاتِ، فَلَا يَشِذُّ عَنْهُ مِنْهَا شَيْءٌ. وَفِيهَا إِشْعَارٌ بِالْمُجَازَاةِ لِلْفَاسِقِ وَالْمُتَّقِي، وَأُعِيدَ لَفْظُ اللَّهِ فِي هَذِهِ الْجُمَلِ الثَّلَاثِ عَلَى طَرِيقِ تَعْظِيمِ الْأَمْرِ، جُعِلَتْ كُلُّ جُمْلَةٍ مِنْهَا مُسْتَقِلَّةٌ بِنَفْسِهَا لَا تَحْتَاجُ إِلَى رَبْطٍ بِالضَّمِيرِ، بَلِ اكْتُفِيَ فِيهَا بِرَبْطِ حَرْفِ الْعَطْفِ، وَلَيْسَتْ فِي مَعْنَى وَاحِدٍ، فَالْأُولَى: حَثٌّ عَلَى التَّقْوَى، وَالثَّانِيَةُ: تَذَكُّرٌ بِالنِّعَمِ، وَالثَّالِثَةُ: تَتَضَمَّنُ الْوَعْدَ وَالْوَعِيدَ. وَقِيلَ: مَعْنَى الْآيَةِ الْوَعْدُ، فَإِنَّ مَنِ اتَّقَى عَلَّمَهُ اللَّهُ، وَكَثِيرًا مَا يَتَمَثَّلُ بِهَذِهِ بَعْضُ الْمُتَطَوِّعَةِ مِنَ الصُّوفِيَّةِ الَّذِينَ يَتَجَافَوْنَ عَنِ الِاشْتِغَالِ بِعُلُومِ الشَّرِيعَةِ، مِنَ الْفِقْهِ وَغَيْرِهِ، إِذَا ذُكِرَ لَهُ الْعِلْمُ، وَالِاشْتِغَالُ بِهِ، قَالُوا: قَالَ اللَّهُ: وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ، وَمِنْ أَيْنَ تُعْرَفُ التَّقْوَى؟ وَهَلْ تُعْرَفُ إِلَّا بِالْعِلْمِ"(٨٠)

أهم ما ترشد إليه الآية الكريمة:

١- وهنا مبدأ إيماني يجب أن نأخذه في كل تكليف من الله؛ فإن التكاليف إن جاءت من بشر لبشر، فأنت لا تنفذ التكليف من البشر إلا إن أقنعك بحكمته وعلته؛ لأن التكليف يأتي من مساوٍ لك، ولا توجد عقلية أكبر من عقلية، وقد تقول لمن يكلفك: ولماذا أكون تبعا لك وأنت لا تكون تبعا لي؟ إنك إذا أردت أن تكلفني بأمر من الأمور وأنت مساو لي في الإنسانية والبشرية وعدم العصمة فلا بد أن تقنعني بحكمة التكليف.

٢- أما إن كان التكليف من أعلى وهو الحق سبحانه وهو الله الذي آمنا بقدرته وعلمه وحكمته وتنزهه عن الغرض العائد عليه فالمؤمن في هذه الحالة يأخذ الأمر قبل أن يبحث في الحكمة؛ لأن الحكمة في هذا الأمر أنه صادر من الله، وحين ينفذ المؤمن التكليف الصادر من الله فسيعلم سر هذه الحكمة فيما بعد؛ فأسرار الحكم عند الله تأتي للمؤمن بعد أن يقبل على تنفيذ التكاليف الإيمانية.

٣- إن الحق سبحانه على سبيل المثال لا يقنع العبد بأسرار الصوم، ولكن إن صام العبد المؤمن كما قال الله وعند ممارسة المؤمن لعبادة الصوم سيجد أثر حكمة الصوم في نفسه بما لا يمكن إقناعه به أولا. إن المؤمن حين يفعل التكليف الإيماني فإن الله يعلمه حكمة التكليف.

٤- إن الله سبحانه يَعِدُ عباده المؤمنين أنهم عندما يتقونه فإنه يجعل لهم دلائل تبين لهم الحق من الباطل ويستر عنهم السيئات ويغفر لهم. لماذا؟ لأن الله الذي يعلمنا هو الحق سبحانه العليم بكل شيء.

٥- وعلم الله ذاتي، أما علم الإنسان فقد يكون أثرا من ضغط الأحداث عليه فيفكر الإنسان في تقنين شيء يخرجه مما يكون فيه من شر ولكن علم العليم الأعلى سابق على ذلك لأنه علم ذاتي. [٨١]

المطلب الخامس: حاجة الأمة إلى العلماء :

إنّ المتمعن في حال الأمة اليوم يجد أن حاجة العلماء اليوم كبيرة جداً في هداية الناس ؛ونعني بالعلماء الربانيين، فالأمة بحاجة إليهم كاحتياج الهواء للإنسان، قال تعالى : (وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)[٨٢]

وجاءت بالتشديد من التدريس، وتدرسون من الإدراس بمعناه، ومجيء أفعل بمعنى فعل كثير وجوز كون القراءة المشهورة أيضا بهذا المعنى على أن يكون المراد تدرسونه للناس. (٨٣)

(وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا) (٨٤)

"يَسْتَنْبِطُونَهُ أَيِ: الَّذِينَ يَسْتَخْرِجُونَ تَدْبِيرَهُ بِفِطْنِهِمْ وَتَجَارِبِهِمْ وَمَعْرِفَتِهِمْ بِأُمُورِ الْحَرْبِ وَمَكَايِدِهَا. وَقِيلَ: كَانُوا يَقِفُونَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأُولِي الْأَمْرِ عَلَى أَمْنٍ وَوُثُوقٍ بِالظُّهُورِ عَلَى بَعْضِ الْأَعْدَاءِ، أَوْ عَلَى خَوْفٍ وَاسْتِشْعَارٍ، فَيُذِيعُونَهُ فَيُنْشَرُ، فَيَبْلُغُ الْأَعْدَاءَ فَتَعُودُ إِذَاعَتُهُمْ مَفْسَدَةً، وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ وَفَوَّضُوهُ إِلَيْهِمْ، وَكَانُوا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعُوا لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَ تَدْبِيرَهُ كَيْفَ يُدَبِّرُونَهُ، وَمَا يَأْتُونَ وَيَذَرُونَ فِيهِ.

وَقِيلَ: كَانُوا يَسْمَعُونَ مِنْ أَفْوَاهِ الْمُنَافِقِينَ شَيْئًا مِنَ الْخَبَرِ عَنِ السَّرَايَا مَظْنُونًا غَيْرَ مَعْلُومِ الصِّحَّةِ فيذيعونه، فيعود ذلك وبالأعلى الْمُؤْمِنِينَ. وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ، وَقَالُوا: نَسْكُتُ حَتَّى نَسْمَعَهُ مِنْهُمْ، وَنَعْلَمَ هَلْ هُوَ مِمَّا يُذَاعُ أَوْ لَا يُذَاعُ؟ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ لِعِلْمِ صِحَّتِهِ، وَهَلْ هُوَ مِمَّا يُذِيعُ هَؤُلَاءِ الْمُذِيعُونَ وَهُمُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنَ الرَّسُولِ وَأُولِي الْأَمْرِ أَيْ: يَتَلَقَّوْنَهُ مِنْهُمْ وَيَسْتَخْرِجُونَ عِلْمَهُ مِنْ جِهَتِهِمْ انْتَهَى كَلَامُهُ". (٨٥)

"(الذين يستنبطونه) أي يستخرجونه بفطنتهم وتجربتهم كما يستخرج الإنباط المياه ومنافع الأرض منهم أي من الرسول وأولي الأمر ولما كان التقدير : فلولا فضل الله عليكم ورحمته بالرسول وورّاث علمه لاستبيحت بإشاعاتهم هذه بيضة الدين واضمحلت أمور المسلمين ؛ عطف عليه قوله : (ولولا فضل الله عليكم) أي أيها المتسمون بالإسلام بإنزال الكتاب وتقويم العقول ورحمته (بإرسال الرسول) لاتبعتم الشيطان) أي المطرود المحترق إلا قليلاً أي منكم فإنهم لا يتبعونه حفظاً من الله سبحانه وتعالى بما وهبهم من صحيح العقل من غير واسطة رسول ؛ وهذه الآية من المواضع المستصعبة على الأفهام بدون توقيف على المراد بالفضل إلا عند من آتاه الله سبحانه وتعالى علماً بالمناسبات ، وفهماً ثاقباً بالمراد بالسياقات ، وفطنة بالأحوال والمقامات تقرب من الكشف ، وذلك أن

من المقرر أنه لا بد من مخالفة حكم المستثنى لهم تكون بأحد أمور ثلاثة كل منها فاسد ، إما بأن والرحمة فاهتدوا ، ومخالفة المستثنى لهم تكون بأحد أمور ثلاثة كل منها فاسد ، إما بأن يعدموا الفضل فيتبعوه ، ويلزم لعيه أن يكون الضال أقل من المهتدي ، وهو خلاف المشاهد ؛ أو بأن يعدموه فلا يتبعوه ، فيكونوا مهتدين من غير فضل ؛ أو بأن يوجد عليهم الفضل فيتبعوه ، فيكونوا ضالين مع الفضل والرحمة اللذين كانا سبباً في امتناع الضلال عن المخاطبين" . (٨٦)

وأشار أبو السعود (رحمه الله) إلى معنى الاستنباط بقوله: للإيذان بأنه ينبغي أن يكون قصدهم برده إليهم استكشافُ معناه واستيضاحُ فحواه أي لعَلِمه أولئك الرادون الذين يستنبطونه أي يتلقونه ويستخرجون علمه وتدبيرَه منهم أي من جهة الرسول ﷺ وأولي الأمرِ من صحابته رضوانُ الله عليهم أجمعين ولمّا فعلوا في حقه ما فعلوا فلم يقَعْ ما وقع من الاشتباه وتوهّمِ الاختلافِ وقيل لعَلمه الذين يستخرجون تدبيره بفطنتهم وتجاربهم ومعرفتهم بأمور الحرب ومكايدِها فكلمةُ مِنْ في مِنْهُمْ بيانية وقيل إنهم كانوا إذا بلغهم خبرٌ عن سرايا رسولِ الله ﷺ مِنْ أمن وسلامةٍ أو خوفٍ وخللٍ أذاعوا به وكانت إذاعتُهم مفسدةً ولو ردوا ذلك الخبرَ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى أولي الأمرِ لعلم تدبيرَ ما أُخبروا به الذين يستنبطونه أي يستخرجون تدبيره بفطنهم وتجاربهم ومعرفتهم بأمور الحربِ ومكايدِها. (٨٧)

المبحث الثالث: الدراسة الموضوعية لآيات القلم في القرآن الكريم:

آيات القلم:

المطلب الأول: كفالة مريم (عليها السلام)

كان كل واحد منهم شديد الحرص على كفالة تلك اليتيمة، ولما لم تجتمع لهم كلمة ولم يتفق لهم رأي فكل واحد يريد أن يستأثر بهذه الكرامة، وكان أولى بهم أن يتركوا كفالتها لنبي الله زكريا عليه السلام، ولما طال جدالهم حول من يكفلها اتفقوا على أن يقترعوا فيما بينهم فمن فاز في القرعة فقد فاز بكفالة، قال تعالى: (ذَلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ)(٨٨)

أَقْلَامَهُمُ الَّتِي كَانُوا يَكْتُبُونَ الْوَحْيَ بِهَا عَلَى أَنَّ كُلَّ مَنِ ارْتَفَعَ قَلَمُهُ فَهُوَ الرَّاجِحُ، ثُمَّ أَلْقَوْا أَقْلَامَهُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَفِي كُلِّ مَرَّةٍ كَانَ يَرْتَفِعُ قَلَمُ زَكَرِيَّا فَوْقَ الْمَاءِ وَتَرْسُبُ أَقْلَامُهُمْ فأخذها زكريا. (٨٩)

وأَقْلامَهُمْ أقداحهم للاقتراع. وقيل اقترعوا بأقلامهم التي كانوا يكتبون بها التوراة تبركاً، والمراد تقرير كونه وحياً على سبيل التهكم بمنكريه، فإن طريق معرفة الوقائع المشاهدة والسماع وعدم السماع معلوم لا شبهة فيه عندهم فبقي أن يكون الاتهام باحتمال العيان ولا يظن به عاقل. أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ متعلق بمحذوف دل عليه يُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ أي يلقونها ليعلموا، أو يقولوا أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَما كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ تنافسا في كفالتها. (٩٠)

قال ابن عباس(**رضي الله عنهما**) في قوله : وما كنت لديهم إذ يلقون أقلمهم ، قال : إن مريم لما وضعت في المسجد اقترع عليها أهل المصلى، وهم يكتبون الوحي، فاقترعوا بأقلامهم أيّهم يكفلها (٩١)

وقال ابن كثير في تفسيره: "أي ما كنت عندهم يا محمد فتخبرهم عنهم معاينة عما جرى، بل أطلعك الله على ذلك كأنك حاضر وشاهد لما كان من أمرهم، حين اقترعوا في شأن مريم أيهم يكفلها، وذلك لرغبتهم في الأجر"(٩٢).

وقال الإمام الشافعي: "فأصل القرعة في كتاب الله عز وجل في قصة المقترعين على مريم عليها السلام، والمقارعي بيونس عليه السلام مجتمعة، فلا تكون القرعة – والله أعلم – إلا بين قوم مستوين في الحجة"(٩٣).

وقال ابن عطية : "وجمهور العلماء على أنه أستهام لأخذها والمنافسة فيها، إنما كان استهامهم حين نالتهم المجاعة دفعاً منها لتحمل مؤونتها ... وفي هذه الآية استعمال القرعة؛ والقزعة سنة... وجمهور الأمة على تجويز القرعة، إلا من شذ فظنها قمارا"(٩٤).

المطلب الثاني : إعجاز البيان القرآني :

إنّ روعة البيان القرآني المعجز الذي أبهر العرب بنظمه وبلاغته ، عبر الله عزوجل بلفظ القلم في ان لو كل أشجار الدنيا جعلت أقلاماً، والبحر حبراً لما نفدت كلمات الله جل وعلا، والنفود بالدال الانتهاء أي لا تنتهي كلمات الله جل وعلا لما يحمل في طياته من إعجاز، إذ جاء هذا المعنى في

قوله تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٩٥)

"يقول تعالى ذكره: ولو أن شجر الأرض كلها بريت أقلاما (والبَحْرُ يَمُدُّهُ) يقول: والبحر له مداد، والهاء في قوله: (يَمُدُّهُ) عائدة على البحر. وقوله: (مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ) وفي هذا الكلام محذوف استغنى بدلالة الظاهر عليه منه، وهو يكتب كلام الله بتلك الأقلام وبذلك المداد، لتكسرت تلك الأقلام، ولنفذ ذلك المداد، ولم تنفد كلمات الله. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل"(٩٦).

والمراد بالكلمات والله أعلم ما في المقدور دون ما خرج منه إلى الوجود. وهذا نحو مما قاله القفال ، وإنما الغرض الإعلام بكثرة معاني كلمات الله وهي في نفسها غير متناهية ، وإنما قرب الأمر على أفهام البشر بما يتناهى لأنه غاية ما يعهده البشر من الكثرة ؛ لا أنها تنفد بأكثر من هذه الأقلام والبحور (٩٧).

ذهب البقاعي (**رحمهُ الله**) الى القول :كتبت بتلك الأقلام وذلك المداد الذي الأرض كلها له دواة كلمات الله {ما نفدت} وكرر الاسم الأعظم تعظيماً للمقام فقال مظهراً للإشارة مع التبرك إلى عدم التقيد بشيء وإن جل: {كلمات الله} وفنيت الأقلام والمداد، وأشار بجمع القلة مع الإضافة إلى اسم الذات إلى زيادة العظمة بالعجز عن ذلك القليل فيفهم العجز عن الكلم من باب الأولى ويتبع الكلمات الإبداع، فلا تكون كلمة إلا الأحداث شأن من الشؤون. (٩٨)

وللقشيري (رحمه الله) كلام لطيف في ذلك إذ يقول: لو أنّ ما في الأرض من الأشجار أقلام والبحار كانت مدادا، وبمقدار ما يقابله تنفق القراطيس، ويتكلّف الكتّاب حتى تتكسر الأقلام وتفنى البحار، وتستوفى القراطيس، وتفنى أعمار الكتّاب.. ما نفدت معانى مالنا معك من الكلام والذي نسمعك فيما نخاطبك به لأنك معنا أبد الأبد، والأبديّ من الوصف لا يتناهى. (٩٩)

المطلب الثالث: علم بالقلم :

إن الهدف هو العلم ولكن متوقف على القراءة ، فهي رحم العلم التي بها ينمو ويتطور ، وإن العلم المحفوظ المعمم هو الذي يولد العلوم الجديدة ، وإن العلم يزداد بمقدار ما يتسنمه من هرم واسع مرتفع من العلم المحفوظ المعمم . ولهذا كان أول ما نزل في آخر رسالة من السماء كلمة (اقرأ) قبل أي كلمة أخرى في العقيدة أو الإيمان أو العبادة . ولهذا أيضاً حدد الله تحصيل العلم بالقلم (علَّم بالقلم) [١٠٠]

"إن مشكلة القراءة هي مشكلتنا الأساسية ، القراءة المطلقة والموجهة أو المجردة مما لا فائدة منه ، التي تراجع نفسها دائماً فتحذف ما فات أوانه ولا تحملها آصاراً وأغلالاً . إن إنتاج ما يقرأ هدف أساسي ، والقراءة تصنع نفسها وتجدد نفسها ، هي بذاتها تصحح أخطاءها وتتقدم بوسائلها وإن العالم الذي تعلَّم القراءة من خمسة آلاف عام ينتظر أن يقدم إليه ما يستهويه . إنه يستحث الكتاب ، فتحت سنّ القلم يبرز المستقبل الإنساني ، وكأننا بهذا نعيد – ولكن بأسلوب آخر – الأسطورة الشعبية التي تقول : إن العلم كله في النهاية ينحصر في النقطة التي تحت باء بسم الله الرحمن الرحيم" . [١٠١] وجاء هذا المعنى مقرراً في قوله تعالى ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [١٠٢] .

وذهب الرازي الى تفصيل القول بمسائل نوجزها بالآتي:

الْمَسْأَلَةُ الْأُولَى: قَالَ بَعْضُهُمْ: اقْرَأْ أَوَّلًا لِنَفْسِكَ، وَالثَّانِيَ لِلتَّبْلِيغِ أَوِ الْأَوَّلَ لِلتَّعَلُّمِ مِنْ جِبْرِيلَ وَالثَّانِيَ لِلتَّعْلِيمِ أَوِ اقْرَأْ فِي صَلَاتِكَ، وَالثَّانِيَ خَارِجَ صَلَاتِكَ.

الْمَسْأَلَةُ الثَّانِيَةُ: الْكَرَمُ إِفَادَةُ مَا يَنْبَغِي لَا لِعِوَضٍ، فَمَنْ يَهَبُ السِّكِّينَ مِمَّنْ يَقْتُلُ بِهِ نَفْسَهُ فَهُوَ لَيْسَ بِكَرِيمٍ، وَمَنْ أَعْطَى ثُمَّ طَلَبَ عِوَضًا فَهُوَ لَيْسَ بِكَرِيمٍ، وَلَيْسَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الْعِوَضُ عَيْنًا بَلِ الْمَدْحُ وَالثَّوَابُ وَالتَّخَلُّصُ عَنِ الْمَذَمَّةِ كُلُّهُ عِوَضٌ، إِنَّهُ تَعَالَى يَسْتَحِيلُ أَنْ يَفْعَلَ فِعْلًا لِغَرَضٍ لِأَنَّهُ لَوْ فَعَلَ فِعْلًا لِغَرَضٍ لَكَانَ حُصُولُ ذَلِكَ الْغَرَضِ أَوْلَى لَهُ مِنْ لَا حُصُولِهِ، فَحِينَئِذٍ يَسْتَفِيدُ بِفِعْلِ ذَلِكَ الشَّيْءِ حُصُولَ تِلْكَ الْأَوْلَوِيَّةِ، وَلَوْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ الْفِعْلَ لَمَا كَانَ يَحْصُلُ لَهُ تِلْكَ الْأَوْلَوِيَّةُ، فَيَكُونُ نَاقِصًا بِذَاتِهِ مُسْتَكْمِلًا بِغَيْرِهِ وَذَلِكَ مُحَالٌ .

الْمَسْأَلَةُ الثَّالِثَةُ: أَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَصَفَ نَفْسَهُ بِأَنَّهُ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ وَثَانِيًا بِأَنَّهُ عَلَقَةٌ وَهِيَ بِالْقَلَمِ، وَلَا مُنَاسَبَةَ فِي الظَّاهِرِ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ، لَكِنَّ التَّحْقِيقَ أَنَّ أَوَّلَ أَحْوَالِ الْإِنْسَانِ كَوْنُهُ عَلَقَةً وَهِيَ أَخَسُّ الْأَشْيَاءِ وَآخِرُ أَمْرِهِ هُوَ صَيْرُورَتُهُ عَالِمًا بِحَقَائِقِ الْأَشْيَاءِ، وَهُوَ أَشْرَفُ مَرَاتِبِ الْمَخْلُوقَاتِ فَكَأَنَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: انْتَقَلْتَ مِنْ أَخَسِّ الْمَرَاتِبِ إِلَى أَعْلَى الْمَرَاتِبِ فَلَا بُدَّ لَكَ مِنْ مُدَبِّرٍ مُقَدِّرٍ يَنْقُلُكَ مِنْ تِلْكَ الْحَالَةِ الْخَسِيسَةِ إِلَى هَذِهِ الْحَالَةِ الشَّرِيفَةِ.

الْمَسْأَلَةُ الرَّابِعَةُ: قَوْلُهُ: الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ إِشَارَةٌ إِلَى الْأَحْكَامِ الْمَكْتُوبَةِ الَّتِي لَا سَبِيلَ إِلَى مَعْرِفَتِهَا إِلَّا بِالسَّمْعِ، فَالْأَوَّلُ كَأَنَّهُ إِشَارَةٌ إِلَى مَعْرِفَةِ الرُّبُوبِيَّةِ وَالثَّانِي إِلَى النُّبُوَّةِ، وَقُدِّمَ الْأَوَّلُ عَلَى الثَّانِي تَنْبِيهًا عَلَى أَنَّ مَعْرِفَةَ الرُّبُوبِيَّةِ غَنِيَّةٌ عَنِ النُّبُوَّةِ، وَأَمَّا النُّبُوَّةُ فَإِنَّهَا مُحْتَاجَةٌ إِلَى مَعْرِفَةِ الرُّبُوبِيَّةِ.

الْمَسْأَلَةُ الْخَامِسَةُ: فِي قَوْلِهِ: عَلَّمَ بِالْقَلَمِ وَجْهَانِ أَحَدُهُمَا: أَنَّ الْمُرَادَ مِنَ الْقَلَمِ الْكِتَابَةُ الَّتِي تُعْرَفُ بِهَا الْأُمُورُ الْغَائِبَةُ، وَجُعِلَ الْقَلَمُ كِنَايَةً عَنْهَا وَالثَّانِي: أَنَّ الْمُرَادَ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ الْكِتَابَةَ بِالْقَلَمِ . (١٠٣)

"أَقْرَأْ تكرير للمبالغة، أو الأول مطلق والثاني للتبليغ أو في الصلاة ولعله لما قيل له: اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ فقال: ما أنا بقارئ، فقيل له اقرأ: وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الزائد في الكرم على كل كريم فإنه سبحانه وتعالى ينعم بلا عوض ويحلم من غير تخوف، بل هو الكريم وحده على الحقيقة، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ أي الخط بالقلم، وقد قرئ به لتقيد به العلوم ويعلم به البعيد.

عَلَّمَ الْإِنْسانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ بخلق القوى ونصب الدلائل وإنزال الآيات فيعلمك القراءة وإن لم تكن قارئاً، وقد عدد سبحانه وتعالى مبدأ أمر الإنسان ومنتهاه إظهاراً لما أنعم عليه، من أن نقله من أخس المراتب إلى أعلاها تقريراً لربوبيته وتحقيقاً لأكرميته، وأشار أولاً إلى ما يدل على معرفته عقلاً ثم نبه على ما يدل عليها سمعا." (١٠٤)

المطلب الرابع: القلم والكتابة :

كلُّنا تقريبًا قرأ قسَمَ ربِّ العزة والجلال في كتابه الكريم حين يقول عز وجل: ((١٠٥)

في بداية سورة سمِّيت باسم "القلم .

ولكن هل فعلًا أعطينا هذا القسمَ الرباني حقَّه من التفكر والتفكير؟ هل أعطينا سورة "القلم" حقَّها من التدبر والتأمُّل، وخاصة وهي تَقرِنُ ذلك القسمَ في أولى آياتها "بالأخلاق": (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ

)[١٠٦] إنه لن يقسم الله العليم الخبير "بالقلم"، ويقرن ذلك بالأخلاق، إلا لأنه شيء أعظم مما نعرفه أو نعظِّمه به من أنه رمز العلم والمعرفة، ومعناه أعمقُ مما يمكننا تخيُّلُه.

إنه – بلا شكٍّ – ليس فقط القلم الحبر أو الرصاص أو ما شابه الذي نعرفُه اليوم بشكله الذي تلعب به أصابعُنا أثناء الكتابة، وقطعًا ليس فقط الحجر أو الحديد الذي دار بين أيدي أجدادنا القدامى عندما نقشوا به فوق الصخور وجدران الكهوف والمغارات ليدوِّنوا به معارفهم حتى تصل لمن يأتي بعدهم، وأيضًا بدون أدنى شك ليس فقط ريشة الطيور التي نقشت بالحبر فوق جلود وألواح الشجر لتدوِّن لنا كلام رب العالمين وكلام رسوله الكريم، ولا مؤلَّفات الأقدمين، وليست فقط "طابعة" جوتنبيرج التي غيرت مجرى الأحداث بعد اختراعها في القرن الخامس عشر الميلادي. [١٠٧]

"من أسماء الحروف، وَالْقَلَمِ وهو الذي خط اللوح، أو الذي يخط به أقسم به تعالى لكثرة فوائده والْقَلَمِ التعظيم، وهو يدل على إرادة الجنس وإسناد الفعل إلى الأدلة وإجراؤه مجرى أولي العلم لإقامته مقامهم، أو لأصحابه أو للحفظة وما مصدرية أو موصولة".[١٠٨]

"والدواة هي المناسبة لذكر القلم وتسطير الكتابة، وهي أم آلات الكتابة"[١٠٩]

ويقول الطبري في تفسير معنى القلم بدلالته الجديدة ":إن الذي أقسم به ربنا من الأقلام القلم الذي خلقه الله تعالى ذكره، فأمره فجرى بكتابة جميع ما هو كائن يوم القيامة. [١١٠] وأضاف الرازي :أن القلم هو : قلم من نور طوله كما بين السماء والأرض. [١١١]

من هنا يتضح أن القلم، وإن كان قد احتفظ ببعض معانيه الأصلية، اكتسب دلالة دينية جديدة لم تكن معروفة قبل نزول القرآن الكريم، فالقلم أصبح ذا دلالة دينية جديدة ملحوظة في الكتاب الكريم . إذ أصبحت له صفاته الخاصة والفريدة، فأصبح قلماً من نور طوله كما بين السماء والأرض، ومعناه هذا أعطاه دلالة دينية جديدة لم تكن موجودة قبل نزول القرآن الكريم . [١١٢]

الخاتمة

في خاتمة البحث ظهرت لنا عدّة نتائج تناثرت في طياتهِ نوجزها بالآتي:

١- العلماء ورثة الأنبياء، وكيف لا يكون العلماء ورثة الأنبياء وقد اشتركوا معهم في العقيدة والهدف، وقد تعرضوا لما تعرض له الأنبياء عليهم السلام من القمع الفكري

والجسدي لكي يوقفوا زحم أفكارهم المستنيرة من نور الإيمان إلى قلوب الناس لأنهم صبروا على شدائد العلم وتحملوها.

٢- ومن صفاتهم وخصالهم أنهم أمناء على خلقه فهم أمناء دين الله عز وجل ووظيفتهم أن يؤدوه إلى العباد كما هو، فهم على دين الله قيمون يحفظونه من شبهات الملحدين والمشككين ويحرسونه من أن يمسه الطغاة بتحييد أو استغلال.

٣- فالعلماء هم الوسيلة والطريق لتبيين الأحكام فهذا العلم يتوارثه أهله فيأخذه الخلف عن السلف وهؤلاء العلماء يبينون أحكام الله.

٤- لقد أهتم الدين الإسلامي بالعلم ودعا إلى تحصيله والبحث عنه والاجتهاد في اقتباسه وتعليمه ،والقران الكريم يشير إلى مزية العلم وقيمته وكرامته ،ويكفي للعلم وأهلهِ فخرًا أن تكون أول سورة نُزلَ بها القران الكريم وهي تشير إلى العلم وفضله وهي تحوي ست مفردات عن العلم في خمسة آيات.

٥- كانت القراءة أول أمر الهي من الله سبحانه وتعالى كونها تمثل الاساس الذي يبنى عليه العلم ومفتاحه ، وتكررت كلمة "اْقرَأْ" مرتين في آياتِ ثلاث... و كلمة "عَلمَ" ثلاث مرات، وإلى القلم مرة واحدة وهو الأداة التي يتعلم بها الإنسان العلم.

٦- وهذا يدلل على أن عمل المعلم(الأستاذ الجامعي) (عمل رباني) ودوره في بناء المجتمع وتقدمه وتطوره مكملاً لدور الرسول الأكرم محمد (صلى الله عليه وسلم وجميع الأنبياء والأوصياء وآل بيت محمد عليهم أفضل الصلاة والسلام وصحابته الكرام ، وهنالك العديد من الآيات القرآنية التي نزلت وأشادت بفضل العالم والمتعلم والمنزلة والمقام الرفيع الذي يمتلكه كل منهما .

٧- من هنا ينبغي على المعلمين والعلماء أن يعرفوا المكانة والمنزلة التي منحها الله سبحانه وتعالى لهم كي يستشعروا بالمسؤولية العظيمة الملقاة على عاتقِهم فكلما ارتفعت مكانتهم ومقامهم وبالأخص عند الله ورسوله الكريم محمد (**صلى الله عليه وسلم**) تزداد حجم المسؤولية لذلك تقع عليهم المسؤوليات الكبيرة التي تستدعي الحفاظ على هذه

المزايا. فضلا عن ذلك أن للعلم وللعلماء فضلا بَينا في كلام الله وأحاديث النبي ﷺ حيث جاء لفضل العلم وأهله في كتاب الله المجيد على اختلاف في اللفظ والمعنى المراد منه فأتى ذكرهم بأهل العلم في عدد من الآيات القرآنية من قوله تعالى: (ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق ويهدي إلى صراط العزيز الحميد) و قوله تعالى (وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وإن الله لهاد الذين آمنوا إلى صراط مستقيم) وغيرها من الآيات الكريمة التي ذكرت العلم وفضله.

المصادر والمراجع

-بعد القرآن الكريم.

١. **أبحاث في سنن، تغيير النفس والمجتمع، اقرأ وربك الأكرم**، جودت سعيد،ط١٤٠٨،١ هـ – ١٩٨٨.

٢. **أثر الهوى على التوحيد، إعداد الطالب**، منذر خليل صالح الغماري، إشراف الدكتور أحمد جابر محمود ، بحث لاستكمال متطلبات درجة الماجستير في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، الجامعة الإسلامية . غزة ،عمادة الدراسات العليا، كلية أصول الدين ،قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة.

٣. **الاعتصام**، أبو إسحاق الشاطبي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر.

٤. **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (٦٨٥هـ)،المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت،ط١ ١٤١٨هـ.

٥. **تاج العروس من جواهر القاموس**، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ) المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

٦. **التبيان في تفسير غريب القرآن** ،أحمد بن محمد بن عماد الدين بن علي، أبو العباس، شهاب الدين، ابن الهائم (ت ٨١٥هـ) ، دار الغرب الإسلامي – بيروت، المحقق: د ضاحي عبد الباقي محمد،ط١ – ١٤٢٣هـ.

٧. **التحرير والتنوير** «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ) الدار التونسية للنشر – تونس ١٩٨٤هـ.

٨. **التطور الدلالي لألفاظ الكتابة ولوازمها في القرآن الكريم**، إعداد ،رنا عقلة مزعل المرازيق، إشراف :أد. أشرف الصالحي، قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في تخصص اللغة العربية وآدابها، جامعة جرش، ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م .

٩. **تفسير أبي السعود ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** ، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٠. **تفسير الإمام الشافعي** ، الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (ت ٢٠٤هـ)،جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفرَّان (رسالة دكتوراه)، دار التدمرية – المملكة العربية السعودية، ط١: ١٤٢٧ – ٢٠٠٦م.

١١. **تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل** ، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، دار الفكر – بيروت – لبنان –١٣٩٩ هـ –١٩٧٩م.

١٢. **تفسير السلمي وهو حقائق التفسير** محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، أبو عبد الرحمن السلمي (ت ٤١٢هـ)، ، التحقيق: سيد عمران، دار الكتب العلمية، لبنان– بيروت،ط١ ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.

١٣. **تفسير الشعراوي – الخواطر**، محمد متولي الشعراوي (ت ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم

١٤. **تفسير القرآن العظيم**، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)،المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع،ط٢ ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

١٥. **التفسير القرآني للقرآن**، عبد الكريم يونس الخطيب (ت بعد ١٣٩٠هـ) دار الفكر العربي – القاهرة.

١٦. **تفسير المراغي** ، أحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر،ط١، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦م..
١٧. **التفسير المظهري** ،المظهري، محمد ثناء الله ،المحقق: غلام نبي التونسي، مكتبة الرشدية ،الباكستان
١٨. **التفسير الواضح** ،الحجازي، محمد محمود، دار الجيل الجديد – بيروت،ط١٠، ١٤١٣هـ.
١٩. **التقوى في هدى الكتاب والسنة وسير الصالحين** ، محمد أديب الصالح، المكتب الإسلامي دار القلم، ط١٩٩٦،١.
٢٠. **تهذيب اللغة**، أبو محمد بن أحمد الأزهري (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون وآخرين، دار الكتاب العربي – القاهرة: ١٩٦٧م.
٢١. **التوقيف على المهمات التعاريف**، محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: محمد رضوان الداية، ط١، بيروت ، دار الفكر المعاصر.
٢٢. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ)،المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق ،مؤسسة الرسالة،ط١ ،١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م..
٢٣. **الجامع لأحكام القرآن** ،أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١ هـ) ،المحقق: هشام سمير البخاري ، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية،١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣م.
٢٤. **جمهرة اللغة** ،أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ)،المحقق: رمزي منير بعلبكي دار العلم للملايين – بيروت ،ط١، ١٩٨٧م.
٢٥. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ) ،المحقق: علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١ ١٤١٥هـ.
٢٦. **زاد المسير في علم التفسير**، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)،المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط١ - ١٤٢٢هـ.

٢٧. **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء** ، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري (ت ٨٢١هـ) دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٨. **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)،تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت،ط٤ ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م.
٢٩. **فتح القدير**، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ) دار ابن كثير دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت ،ط١ – ١٤١٤ هـ.
٣٠. **القلم معنى يتوسع مع الزمن** ،د. مطيع عبدالسلام عز الدين السروري، د.ت.
٣١. **كتاب التعريفات**، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)،المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان،ط١ ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.
٣٢. الكليات ،أبو البقاء الكفوي، تحقيق: درويش محمد المصري، بيروت –مؤسسة الرسالة.
٣٣. **لباب التأويل في معاني التنزيل** ،علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن المعروف بالخازن (ت ٧٤١هـ) تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت ،ط١ ١٤١٥هـ.
٣٤. **لطائف الإشارات**، تفسير القشيري ، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت ٤٦٥هـ)
٣٥. **مجاز القرآن**، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (ت ٢٠٩هـ)،المحقق: محمد فواد سزگين مكتبة الخانجى– القاهرة، ط١ ،١٣٨١ هـ عبد الله أبو زيد – (**رحمه الله**)راجعه: مُحَمَّدْ أَجْمَل الإِصْلاحِي سليمان بن عبد الله العمير ، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة،ط١، ١٤٣٢هـ.
٣٦. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ) المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروتنط١ – ١٤٢٢هـ.
٣٧. **مختار الصحاح**، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ)،المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا،ط٥، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

٣٨. **المخصص**، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨هـ)المحقق: خليل إبراهم جفال ،دار إحياء التراث العربي– بيروت ط١، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.
٣٩. **معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران)** عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ط١ ،١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م.
٤٠. **معجم مقاييس اللغة**، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .
٤١. **المغرب**، ناصر بن عبد السيد أبى المكارم ابن على، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزِيّ (ت ٦١٠هـ) دار الكتاب العربي.
٤٢. **مفاتيح الغيب ، التفسير الكبير**، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ) دار إحياء التراث العربي – بيروت،ط٣،١٤٢٠هـ .
٤٣. **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة** ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٦٩١ هـ – ٧٥١ هـ)المحقق: عبد الرحمن بن حسن بن قائد (وفق المنهج المعتمد من بكر بن عبد الله أبو زيد – رحمه الله –)راجعه: مُحَمَّدْ أَجْمَل الإصْلاحِي، سليمان بن عبد الله العمير ، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة،ط١، ١٤٣٢هـ.
٤٤. **المفردات في غريب القرآن** ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ)،المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت ط١ – ١٤١٢ هـ.
٤٥. **المفردات في غريب القرآن**، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ)المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت ط١ – ١٤١٢هـ
٤٦. **مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر**، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية،ط٢، ١٤٢٧هـ.

٤٧. **منهج القرآن في النهي عن أتباع الهوى**، إعداد ، د. جهاد فيصل النصيرات، الجامعة الأردنية – كلية الشريعة، د.ت.

٤٨. **المؤهلات الفكرية للقائد من خلال شخصية طالوت بالقرآن الكريم، (بسطة العلم)**، د. حسين علي عمر الزومي، جامعة المدينة العالمية، د.ت.

الهوامش

[١] القلم: ١-٢.

[٢] القلم: ١-٢.

[٣]- سورة القلم، الآية:(١).

[٤]- جمهرة اللغة ،أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ)،المحقق: رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين – بيروت ،ط١، ١٩٨٧م،٢/٩٤٨.

[٥]- تهذيب اللغة، أبو محمد بن أحمد الأزهري (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون وآخرين، دار الكتاب العربي – القاهرة: ١٩٦٧م،٢/٢٥٤.

[٦]- ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)،تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت،ط٤ ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م،٥/١٩٩٠.

[٧]- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م ،٤/١٠٩.

[٨]-تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ) المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية ٣٣/١٣٠.

[٩]-المفردات في غريب القرآن ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ)،المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت ط١ – ١٤١٢ هـ، ص:٥٨٠.

[١٠]-ينظر: المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨هـ)المحقق: خليل إبراهم جفال ،دار إحياء التراث العربي– بيروت ط١، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م،١/٢٥٨.

[١١]- التوقيف على المهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: محمد رضوان الداية، ط١، بيروت ، دار الفكر المعاصر، ص:٥٢٤.

([١٢])- الكليات، أبو البقاء الكفوي، تحقيق: درويش محمد المصري، بيروت –مؤسسة الرسالة ،د.ت، ص:٦١١.

([١٣])- ينظر: تهذيب اللغة:١٤٨/٩.

([١٤])- ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية:٢٠١٤/٥.

([١٥])- ينظر: معجم مقاييس اللغة:١٥/٥.

([١٦])-مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ)،المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا،ط٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م،ص:٢٥٩.

([١٧])-ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس:٢٩١/٣٣.

([١٨])- المغرب، ناصر بن عبد السيد أبى المكارم ابن على، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزِىّ (ت ٦١٠هـ) دار الكتاب العربي،ص:٣٩٣.

([١٩])-المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ)المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت ط١ – ١٤١٢هـ ص:٦٨٣.

([٢٠])-كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)،المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان،ط١ ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م،ص:١٧٩.

([٢١])-ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ)،المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق ،مؤسسة الرسالة،ط١ ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م،٨٧٨/١.

([٢٢])-ينظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران) عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ط١ ١٤٠٨، هـ – ١٩٨٨م،٤٣٥/٣.

([٢٣])- الاستعمالات في القرآن الكريم كثيرة جداً تناولت نماذج منها حتى المقام لا يطول لأنها كثيرة، فهذا على سبيل الحصر لا التفصيل.

([٢٤])- سورة العلق، الآيات:(١-٥).

([٢٥])- الجامع لأحكام القرآن ،أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١ هـ) ،المحقق: هشام سمير البخاري ، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية،١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣م ،١١٩/٢٠.

([٢٦])- سورة آل عمران، الآيات:(١٨).

([٢٧])- ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (٦٨٥هـ)،المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت،ط١ ١٤١٨هـ،٩/٢.

([٢٨])- سورة النحل، الآية:(٧٨).

([٢٩])-تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)،المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع،ط٢ ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م،٩٠/٤.

([٣٠])- سورة يونس، الآية:(٥).

([٣١])- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ) الدار التونسية للنشر - تونس ١٩٨٤هـ،٩٤/١١.

([٣٢])- سورة آل عمران، الآية:(٤٤).

([٣٣])- ينظر: الجامع لأحكام القرآن:٨٦/٤.

([٣٤])- سورة لقمان، الآية:(٢٧).

([٣٥])- ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل ،علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن المعروف بالخازن (ت ٧٤١هـ) تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية - بيروت ،ط١ ١٤١٥هـ،٤٠٠/٣.

([٣٦])- سورة العلق، الآية:(٤).

([٣٧])- ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ)المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت ط١ - ١٤٢٢هـ، ٥٠٢/٥.

([٣٨])- سورة القلم، الآية:(١).

([٣٩])- أنوار التنزيل وأسرار التأويل،٢٣٣/٥.

([٤٠])- سورة طه، الآية:(١١٤).

([٤١])- المصدر السابق،٤٠/٤.

([٤٢])- سورة الكهف، الآية:(٦٦).

([٤٣])- زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)،المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط١ - ١٤٢٢هـ،٩٨/٣.

([٤٤])- سورة المجادلة ، الآية:(١١).

([٤٥])-تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل ، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، دار الفكر - بيروت - لبنان -١٣٩٩ هـ -١٩٧٩م،٥١/٧.

([٤٦])- التحرير والتنوير:٤١/٢٨.

([٤٧])- سورة لقمان ، الآية:(٢٠).

([٤٨])-التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب (ت بعد ١٣٩٠هـ) دار الفكر العربي – القاهرة،٥٧٦/١١.

([٤٩])- سورة الجمعة، الآية:(٢).

([٥٠])- التفسير الواضح ،الحجازي، محمد محمود، دار الجيل الجديد – بيروت،ط١٠، ١٤١٣هـ،٦٧٢/١٠.

([٥١])- سورة النازعات، الآية:(٤٠).

([٥٢])- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ) ،المحقق: علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١ ١٤١٥هـ،٣٧٠/١.

([٥٣])- تفسير المراغي ، أحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر،ط١، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦م،٢٠٤/١.

([٥٤])- ينظر: أثر الهوى على التوحيد، إعداد الطالب، منذر خليل صالح الغماري، إشراف الدكتور، أحمد جابر محمود ، بحث لاستكمال متطلبات درجة الماجستير في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، الجامعة الإسلامية . غزة ،عمادة الدراسات العليا، كلية أصول الدين ،قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة،ص:٢.

([٥٥])- ينظر: منهج القرآن في النهي عن أتباع الهوى، إعداد ، د. جهاد فيصل النصيرات، الجامعة الأردنية –كلية الشريعة، د.ت، ص:٢٢-٢٣.

(٥٦)- الاعتصام، أبو إسحاق الشاطبي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر: ٧٨١/٢.

(٥٧)- ينظر: المؤهلات الفكرية للقائد من خلال شخصية طالوت بالقرآن الكريم، (بسطة العلم)، د. حسين علي عمر الزومي، جامعة المدينة العالمية، د.ت ،ص:١.

([٥٨])- سورة البقرة، الآية:(٢٤٧).

(٥٩)-التفسير المظهري ،المظهري، محمد ثناء الله ،المحقق: غلام نبي التونسي، مكتبة الرشدية ،الباكستان ط١ ١٤١٢هـ، ٣٤٨/١.

(٦٠)- ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ) المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروتنط١ – ١٤٢٢هـ، ٣٢٢/١.

(٦١)- ينظر: مفاتيح الغيب ، التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ) دار إحياء التراث العربي – بيروت،ط٣ ١٤٢٠هـ، ٥٠٥/٦.

(٦٢)- ينظر: مفاتيح الغيب، التفسير الكبير:٥٥٦/٦.

(٦٣)- ينظر: نظم الدرر للبقاعي: ٤١٨/٣.

(٦٤)- ينظر: : المؤهلات الفكرية للقائد من خلال شخصية طالوت بالقرآن الكريم، (بسطة العلم):ص٦٨.

(٦٥)- سورة الفرقان، الآيات:(٥١-٥٢).

(٦٦)- ينظر: مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٦٩١ هـ - ٧٥١ هـ)المحقق: عبد الرحمن بن حسن بن قائد (وفق المنهج المعتمد من بكر بن عبد الله أبو زيد - رحمه الله -)راجعه: مُحَمَّدْ أَجْمَل الإِصْلاحِي، سليمان بن عبد الله العمير ، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة،ط١، ١٤٣٢هـ، ١٩١/١.

(٦٧)- مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (ت ٢٠٩هـ)،المحقق: محمد فواد سزگين مكتبة الخانجى- القاهرة، ط١ ،١٣٨١ هـ عبد الله أبو زيد - (رحمه الله)راجعه: مُحَمَّدْ أَجْمَل الإِصْلاحِي سليمان بن عبد الله العمير ، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة،ط١، ١٤٣٢هـ،٧٧/١.

(٦٨)-أحمد بن محمد بن عماد الدين بن علي، أبو العباس، شهاب الدين، ابن الهائم (ت ٨١٥هـ) التبيان في تفسير غريب القرآن ، دار الغرب الإسلامي - بيروت، المحقق: د ضاحي عبد الباقي محمد،ط١ - ١٤٢٣هـ،١٩٩/١،عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)،معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران)، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان،ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م،٥٠٢/٢، د مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية،ط٢، ١٤٢٧هـ،١٤٣.

(٦٩)- سورة النساء، الآية:(٦٢).

(٧٠)- التحرير والتنوير، مصدر سابق،١٦٨/٣.

(٧١)- محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، أبو عبد الرحمن السلمي (ت ٤١٢هـ)، تفسير السلمي وهو حقائق التفسير، التحقيق: سيد عمران، دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت،ط١ ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م،٨٧/١.

(٧٢)- الجامع لأحكام القرآن،١٦/٤.

(٧٣)- أنوار التنزيل وأسرار التأويل:١٠٩/٢.

(٧٤)- ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ)،المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١ ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م،١٢٣.

(٧٥)- ينظر: الراسخون في العلم، د. صادق السامرائي، د.ت، ص:١.

(٧٦)- ينظر: جامع البيان،٢١١/٣.

(٧٧)- ينظر: التقوى في هدى الكتاب والسنة وسير الصالحين ، محمد أديب الصالح، المكتب الإسلامي دار القلم، ط١،١٩٩٦، ٢٩٣/٤-٣٢٢.

(٧٨)- ينظر: التحرير والتنوير،١١٨/٣.

(٧٩)-أنوار التنزيل وأسرار التأويل،٣٣٢/١.

(٨٠)- البحر المحيط في التفسير:٧٤٢/٢.

(٨١)- ينظر: تفسير الشعراوي – الخواطر، محمد متولي الشعراوي (ت ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم ،١٢٢٠/٢.

([٨٢])- سورة آل عمران، الآية:(٧٩).

(٨٣)- ينظر: تفسير الآلوسي،٢٠٠/٢.

([٨٤])- سورة النساء، الآية:(٨٣).

(٨٥)- البحر المحيط في التفسير:٧٢٧/٣.

(٨٦)- نظم الدرر للبقاعي: ٢٨٨/٢.

(٨٧)- ينظر: تفسير أبي السعود ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت،٢٠٨/٢.

([٨٨])- سورة آل عمران، الآية:(٤٤).

(٨٩)- ينظر: مفاتيح الغيب، التفسير الكبير،٢٠٥/٨.

(٩٠)- ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل،١٧/٢.

(٩١)- ينظر: فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ) دار ابن كثير دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت ،ط١ – ١٤١٤ هـ، ٣٩٠/١ .

(٩٢)- ينظر: تفسير القرآن العظيم،٣٥/٢.

(٩٣)-تفسير الإمام الشافعي ، الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (ت ٢٠٤هـ)،جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفرَّان (رسالة دكتوراه)، دار التدمرية – المملكة العربية السعودية، ط١: ١٤٢٧ – ٢٠٠٦م،٤١٧/٥.

(٩٤)- المحرر الوجيز:٤٣٥/٥.

([٩٥])- سورة لقمان، الآية:(٢٧).

(٩٦)- جامع البيان، للطبري:١٥١/٢٠.

(٩٧)- ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي:١٤/٧٥.

(٩٨)- ينظر: نظم الدرر، للبقاعي:١٥/١٩٧.

(٩٩)- ينظر: لطائف الإشارات، تفسير القشيري ، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت ٤٦٥هـ) المحقق: إبراهيم البسيوني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر،ط٣،٣/١٣٥.

(١٠٠)- ينظر: أبحاث في سنن، تغيير النفس والمجتمع، اقرأ وربك الأكرم، جودت سعيد،ط١٤٠٨،١ هـ – ١٩٨٨ م،ص:٤.

(١٠١)- ينظر: المصدر نفسه،ص٥.

([١٠٢])- سورة العلق، الآية:(٤).

(١٠٣)- ينظر: مفاتيح الغيب، التفسير الكبير،٣٢/٢١٨.

(١٠٤)- ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل،٥/٣٢٥.

([١٠٥])- سورة القلم، الآية:(١).

([١٠٦])- سورة القلم، الآية:(٤).

(١٠٧)- ينظر: القلم معنى يتوسع مع الزمن ،د. مطيع عبدالسلام عز الدين السروري، د.ت، ص:١.

(١٠٨)- أنوار التنزيل وأسرار التأويل،٥/٣٣٣.

(١٠٩)- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري (ت ٨٢١هـ) دار الكتب العلمية، بيروت،٢/٤٧٠.

(١١٠)- ينظر: جامع البيان، للطبري، ٧/٦٩.

(١١١)- ينظر: تفسير الرازي،٥/٦٩.

(١١٢)-التطور الدلالي لألفاظ الكتابة ولوازمها في القرآن الكريم، إعداد ،رنا عقلة مزعل المرازيق، إشراف :أد. أشرف الصالحي، قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في تخصص اللغة العربية وآدابها، جامعة جرش، ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م،ص:١٠١.